مقدمة الناشر

كتاب من أجل فهم الليتورجيا وعشها

إن المسيحي مسافر، وهو غريب، ويروم أن يكون غريباً عن العالم لكيما يتمكن من غريب، فهو فلأنه .تبليغ البشارة بقيامة المسيح بصورة أفضل إلى أقصى أعماق العالم يصبو إلى توثيق ما يربطه من عرى بالمسيح الذي يبتغي إيصاله إلى الآخرين، فيرى أن لا سبيل إلى ذلك إلا في ملاقاة، في مجابهة شخصية، في اتصال دائم بذلك الذي شاء أن يكون إنساناً، محبة بالناس.

ولا يكون المرء مسيحياً، بل يصير مسيحياً، ولا يمكنه أن يصير إلا بتعمقه تعمقاً أردت أن تكون إن) .روحياً، إلا ببحثه عن الحاجة الوحيدة فيعطى كل ما تبقى ويزاد أحكام المسيح ودعوته إيانا إلى الشعور والتهيؤ الكلي أجل،إن .(اتبعني...كاملاً تصبح كل شيء فيكتشف الإنسان أن المهم ليس أن يكون طالباً مسيحياً أو عاملاً أو طبيباً أو تاجراً مسيحياً بل أن يكون أولاً مسيحياً، يطلب العلم أو يعمل بالأجرة أو يمارس الطب أو التجارة.

تصير هذه، (المسيح محاكاة)هذا الشعور والتهيؤ، تيقظ المرء لحضور المعلم، عندئذ محور اهتمام المسيحي فينفتح للعالم، وإذا به يصبح مسؤولاً عن إخوته وعن طائفته وعن الإنسانية جمعاء.

لقد شاءت حركة الشبيبة الأرثوذكسية، منذ نشأتها، أن تكون الصوت المذكر بهذه لا يمكن لأي تجديد أن يتحقق إلا بعودتنا إلى الرب، إلى من هو إذ .الأحكام الأساسية وهذا .فينا، إلى من يقدم ذاته من أجلنا على الدوام قرباناً وننطلق معه لخدمة الآخرين هو السبب في إلحاحنا على الصلاة، شخصية أم مشتركة، وعلى التأمل في الكلمة وقراءتها كسعي وراء الكلمة المتجسد، هذه علة تشديدنا على ضرورة المداومة على تناول الأسرار المحيية، علنا، كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم، ننتقل من سر الشكر (القريب سر)إلى.

حياة الصلاة هذه، حياة حضور المسيح معنا، تبلغ أوجها، فترسخ في كونها مصدر يتناغم حيث)نعمة وملء، عندما تذوب حياة المسيحي في حياة الصلاة في الكنيسة صوته الضعيف مع صوت أخوته ويكبر بانضمامه لصوت الحضور وصوت ليتورجيا تيسر لهم الدخول في شركة القديسين، في ((الذهبي الفم يوحنا)...الكاهن

ثيودورس من أنديلا قال .فيذوقوا منذ الآن نعيماً أخروياً، ويقتربوا من أعتاب السماء بصفتهم مشتركين فالمؤمنون ...كافة أحداث الخلاص مراجعة)في الليتورجيا أنها إلى كرامة شهود عيان لتاريخ الخلاص، شهود يعاينون حياة يرقون (مشاهدين لا) المسيح عياناً).

إننا نسافر بواسطة الليتورجيا، عبر الزمان، من تكوين الخليقة إلى ظهور المسيح الثاني، فننقل إلى حيث يلتقي الزمن بالأزلية، ونغدو هكذا معاصرين لأحداث الخلاص. خدمتي الميلاد والفصح مثلاً يولد المسيح ويقوم من بين الأموات، وليس هذا فأثناء وواقعية .أحداثاً ثانياً أو تكراراً في الزمن، بل تكون الجماعة أمام الحدث الفريد بعينه الليتورجيا الأرثوذكسية هذه، كونها بالفعل حياة في المسيح ومع المسيح، ترجع إلى أنها على روح الليتورجيا في الكنيسة الأولى، ومازالت تحيا منها وتستقي من حافظت) أوليفيه روسو الكاثوليكي، أحد رواد الأب (معينها أكثر مصادرها صفاء ونقاء الغرب في (الليتورجية الحركة).

إن صح قولنا أن الأرثوذكسيين فإنه، .يسوقنا إلى العودة إلى أنفسنا نسألها الحساب قد حافظوا على غنى الطقوس، لا يسعنا إلا أن نضيف أنهم تجاهلوا الاستفادة منها، فما قال الأب ألكسندر كما (يفتحوا الباب السري الذي مفتاحه في يدهم أن)عادوا يعرفون لا نزال نتعلق بمظاهر إننا .المحبة في أيامنا الحاضرة منقطعة عن الفهم إن .شميمان ،(شيء جميل لأنه)الليتورجيا الخارجية، فنحب حضور هذا الجزء من الخدمة أو ذاك معنى أما ...لأنه يحيط به جو عجيب أو لأنه يبعث فينا ما يثير من الانفعالات الليتورجيا العميق، فما عدنا نفهمه.

إن الوصف الذي وصفت به ميرا لوت بورودين المهاجرين الروس في مطلع قرننا المصلي متأخراً كثيراً إلى القداس يصل) :الحالي، ينطبق على الأرثوذكسيين العرب الإلهي، حتى بعد تقديس القرابين، وينتقل الداخلون إلى الكنيسة لإضاءة الشموع أثناء قانون المناولة، ويسجد المصلون لدى سماعهم ترتيل أولى كلمات الشيروبيكون، بينما أن نضيف إلى هذه ويمكننا .(...لا يحنون رؤوسهم مجرد إحناءة أثناء تقديس القرابين الملاحظات المتعلقة بالقداس الإلهي أن هناك جهلاً مؤسفاً محزناً للخدمات الأخرى كما أن هناك تعلقاً بالحرف أعمى، تعلقاً بالفعل الخارجي يذهب بما في الرمز من رسالة حياة، ويجعل منها فعلاً سحرياً تعمل فيه الكلمات والحركات دونما ارتباط بذهن من يقوم بها وفهمه.

إن الكتاب الذي نقدمه الآن، وهو من إنتاج رهبنة دير مار جرجس الحرف، يسد إلى راجع))جانب الكتب الأخرى التي خصصتها منشورات النور لمواضيع الليتورجيا

للأب (الرب مائدة)كوستي بندلي، و للأستاذ (إلى القداس الإلهي مدخل) حداد، لفريدا (التسبيح ذبيحة)أثناسييف بتعريب المطران اسبيريدون خوري، و قصد من ورائه وقد .فراغاً ويملأ ثغرة والحالة هذه ،((جيلله للأب (الصوم زمن)و التأكيد على أن الليتورجيا عبادة أصيلة نؤديها للخالق بالروح والحق، عبادةٌ كل شيء والكاتب .(الوحيدة الحاجة)فيها ذو معنى ودلالة، يعبِّر كل ما فيها عن شيء من يعبر عن خبرة معاشة ويجعلنا نستشف من صفحات كتابه غنى ليتورجيَّتنا الطائل ويطلعنا على مكانة كل منا ودوره في قحمة تقديس الزمن!

لقد كانت معظم هذه الصفحات، في الأصل موجهة إلى مسؤولين من شباب حركة الشبيبة الأرثوذكسية مجتمعين في حلقات للدراسة لاكتشاف كنوز كنيستهم والتدرب على الولوج إلى حياة القداسة فيها.

عسانا مثلهم نكتشف ما تقوله لنا هذه الصفحات لكيما نصير فعلاً ما نحن مدعوون أن نصير: (حيوانات هيمنولوجية)، أي تسبح الرب، على حد تعبير القديس أثناسيوس الإسكندري.

الفصل الأوّل: سر الليتورجيا أو كنهها

AddThis Social Bookmark Button

مدخل

الطقوس إن .لا نقصد الليتورجيا كطقس، بل الليتورجيا التي ما وراء الطقوس ولكن .كمجموعة حركات بشرية مختلفة ومتنوعة تراث ثمين جداً في الأرثوذكسية بداهة الليتورجيا ووحدتها تجعلانها تتجاوز كل شكل للعبادة يتصوره الإنسان أو يحققه.

فوراء كل ما يقال وأبعد من كل ما يقال عن الليتورجيا وأهميتها وعظمتها ينبغي أن ننظر إليها دائماً ونكتشفها دائماً كمكان لسر الله، كالواقع الأساسي لسر الله، كسر الله في آنيته الأبدية .إن الليتورجيا تمثل المكان الإلهي المركزي (lieu the'ocentrique) إنها .الذي تنبع منه الكنيسة من عند الله، مكان وجود وتجمع كل تدبير الله وقصده (التي من أجلها خلق الله العالمين الغاية)على حد قول القديس مكسيموس المعترف. وأهميتها كامنة فكرامتها .واقع سر تجسد المسيح وبذا تحتوي على كل تدبير الله إنها

من)المسيح الذي هو جذر كل سر روحي آخر سر :إذاً في أنها تعرض السر الكامل شيء مجهول ولكنه في الوقت نفسه حقيقة السر :المفيد هنا شرح مفهوم السر الروحي حقيقة قابلة لأن تعرف ولكنها تعرف كسر أي كتجاوز هو .تفوق الحقيقة المنظورة إلهك؟ أين هي النفس؟ لو كان أين :مثلاً)لا يعرف بالطرق العادية السر .للمعرفة ندخل في سر كيف .(هذا يعرف كباقي ما في العالم لكان حقيقة من حقائق هذا العالم هي :الليتورجيا مثلاً؟ الليتورجيا مجموعة عضوية من الرموز ولكنها أكثر من ذلك عادة يحوي الحقيقة بصورة غير مباشرة، غير حقيقية وذلك الرمز .حقيقة الرموز الليتورجيا ولكن .مثلاً يرمز إلى الوطن ولكنه ليس الوطن العلم :بواسطة علامة ما تمثله فقط بل تحقق تلك الحقيقة التي هي المسيح نفسه لا .تحوي المرموز إليه وتحققه. غير الروح .واقعية رمزية، واقعية روحانية، لأن الروح هو الحقيقة الأكثر حقيقة هذه المسيحي أن يدخل في هذه فعلى .واقعي الروح .العقل والذكاء أو الفكر المجرد علامة إنها .تحديد الإيمان هذا :الواقعية الروحية، أن يرى ما هو غير منظور (تجاوزنا لهذا العالم، العلامة بأننا صرنا المسيح.

فعلينا بالتالي أن نكتشف الليتورجيا بهذا المعنى، أن ننمي ونربي فينا المفهوم الليتورجي هذا لندرك معنى الليتورجيا الكلي من خلال الطقوس، لأن الطقوس قد تحجز :ينبغي أن تبقى الليتورجيا خارج الإنسان فلا .عنا هذه الكرامة الكبرى أو تظلمها ينبغي أن يبقى الإنسان ولا .للإنسان هي، إليه تتجه وإياه تريد أن تبلغ وتدرك فإنها خارج الليتورجيا، بل عليه أن ينفتح لحقيقتها ويدعها تملأه من سرها، أن يتشرب من .أن ندخل الليتورجيا ونعيش من سرها وقوتها وحياتها علينا .هذا السر ويتحول به تبلغ إلى مبادلة حياة، إلى شركة واتحاد بين الإنسان والله، أن :هذا بالضبط هدفها لأن .إلى أن يتجلى المخلوق من قبل اللامخلوق

:هذا وتعطينا الليتورجيا المسيح الكامل، ملء المسيح، في ثلاثة مجالات أو صعد

أ- الصعيد السماوي

يعني أن فهذا (الإلهية) بل (السماوية الليتورجيا)كثيراً ما تسمى الليتورجيا الليتورجيا هي في جوهرها المسيح الإله في وضع المجد السماوي، جالساً عن يمين .(الغالب المسيح) :الآب وممارساً سيادته وملكه على كل الخليقة

أمامنا باب الليتورجيا يفتح (الإصحاح الخامس منه وخاصة)إن سفر الرؤيا

شيء فيه يزول والإنسان يحن حنيناً إلى كل .عالمنا الحاضر غير أبدي إن ...الأبدية الله صار):حنين الإنسان هذا حققه المسيح ولكن .الأبدية، إلى الخلاص والراحة واليقين (إنساناً ليصير الإنسان إلهاً).

باستطاعة الإنسان أن أصبح .(مادياً بالطبع ليس)لقد انفتحت السموات فعلاً وحقاً الحقيقة الغير الأبدية ليست بحقيقة وإن دامت إن) .يتجاوز هذه الأرض ويتسامى عنها الأبدية .هذه اتصلت بالإنسان ولكن .حقيقة إلا في الأبدية فلا .(نيتشه)(مليون سنة في متناولنا وأضحى الإنسان قادراً صارت .اتخذت الصورة البشرية والشكل البشري تعني وتمثل فالليتورجيا .على النجاة من الزمن والموت، من القلق والشك والفساد لا يقام ولذلك) .هذه الخليقة الجديدة التي دشنها المسيح ولذلك تتسم بطابع الظفر (القداس الإلهي أيام الصوم الكبير علامة للحداد).

غلبة كل إنها .إن سفر الرؤيا يرينا غلبة الخليقة الجديدة وتهليلها وابتهاجها وغبطتها طالع :لقاء الزمن والأبدية إنها...لحظة على كل ما في العالم من ظلمة وفساد (الأحد يوم) (الرب يوم) إنه :الإصحاحين الرابع والخامس من سفر الرؤيا يوحنا الحبيب منفي في جزيرة باتموس، محروم من القداس الإلهي، فيعطيه والرسول الرب أن تنفتح السماء له ليرى الليتورجيا كما هي في السماء أي حقيقة الليتورجيا التي الظفر من الملائكة والبشر ملتقين وساجدين حول الخروف تسبيح :على الأرض سر تدبير المسيح، التدبير إنه :جوهر الليتورجيا هذا .المذبوح والحي في آن واحد إلى القيامة ثم ...الذي يقود إلى الصليب، ذبيحة المحبة الاختيارية، ذبيحة خلق المحبة التي بها المسيح قد تمجد.

هو :فيجب إذاً أن نعرف أنه ليس في الأساس سوى مذبح واحد وليتورجيا واحدة الأرضية ليست سوى تحقيق فالليتورجيا .وهي المسيح نفسه قائماً من بين الأموات استحضار لليتورجيا السماوية وتحقيق لهذا إنها :الليتورجيا السماوية بصورة سرية انفتاح الزمن للأبدية انفتاحاً ظافراً وانفتاح الأبدية للزمن أعني :السر.

الصعيد الكنسي -ب

وإلى أن ينقضي الزمن ويعود المسيح الظافر في مجيئه الثاني المجيد، تفعل الليتورجيا الليتورجيا الإفخارستية خاصة تنشأ ففي .في الزمان والمكان لتحولهما إلى المسيح الأزمنة في الإفخارستيا لأن .الكنيسة في وسط العالم ويقدس الكون ويؤله الإنسان

.أن خلقت الدهور كانت تتجه وتسير نحو تلك اللحظة فمنذ .وجدت كمالها وملأها
نرى الكتاب المقدس يزداد كثافة كلما اقتربنا فيه من الليتورجيا الأولى، يوم عشاء ولذا
.الرب السري مع تلاميذه

إنه الوقت الذي يعلن فيه الله ذاته للإنسان نهائياً وحقيقة في وضعه الجسدي بل يصير
منذ أن كانت الإفخارستيا، وابتداء من ذلك المحور، محور ثم .طعاماً وغذاء للإنسان
.دخول الرب في الزمن دخولاً متصلاً، أصبحت الدهور مليئة من حياة الرب عينها

التي (hie'rurgies) هذا ما تعبر عنه جموع الطقوس والخدم المقدسة والمقدسة
تستمد قوتها من الإفخارستيا وتقود المؤمن إنها .عامة (الإلهية الخدمة)تحمل اسم
تغدق البركات على الأرض، بركات الخلاص الناجم عن تجسد إنها .إلى الإفخارستيا
يجب الإكثار منها إلى جانب خدم الأسرار الكنسية وتدشين الكنائس ولذلك)) .الرب
وضعت الكنيسة صلوات خاصة فقد ...وتكريس الأيقونات والخدمة اليومية الخ
الأطعمة، لشباك الصيد، لبذور الزرع، لتبريك :وطلبات لمختلف نواحي حياة الإنسان
لزرع كرم، لحفر بئر، لبيدر، للمواشي، لسكنى بيت جديد، للعازمين على السفر، لولد
أول ذهابه للمدرسة، للمتسالمين بعد عداوة، للزلازل، لاحتباس المطر، لكل مرض وكل
...مصيبة

كتب لاهوتي لقد .وفي هذه الصلوات كلها بركة إلهية حقيقية تتدفق على عالمنا
بناء كنيسة أو إقامة صليب أو وضع الأيقونات في المنازل إن):أرثوذكسي معاصر
.(يطرد القوات الشريرة ويسهل العلاقات البشرية ويغير كل البيئة تغييراً حقيقياً

إن .(13:5 متى)(ملح الأرض أنتم) :إن المؤمنين أنفسهم مصدر بركة للأرض
جهة فمن .معنىً كونياً تتخذ (العالم نور)و (الأرض ملح)الفكرة بأن المسيحيين هم
جهة ثانية يعطيه طعماً ومعنى ومن .أولى إن وجود المسيحيين في العالم يمنع فساده
.يحولانه إلى تقدمة ويهيئان تجليه

كتب الفيلسوف أرستيد لقد .لا شك أن هذا يفرض أن المسيحيين يعيشون مسيحيتهم
:هناك أي شك عندي بأن العالم باق بسبب شفاعة المسيحيين ليس):في القرن الثاني
الأسقف سرابيون إلى متوحدي وكتب .(يكرسون حياتهم لمثل هذه الصلاة إنهم
العالم باق بصلواتكم، وبفضل ابتهالاتكم يهطل المطر على إن):مصر في القرن الرابع
((.اليابسة وتكتسي الأرض بالخضرة وتعطي الأشجار ثمراً

إنه :ذلك لأن سر الخلاص الذي أتمه الرب، أعني اتحاد الخليقة بالخالق، لم ينته

الليتورجيا في صعيدها إن .أن يصبح الله الكل في الكل إلى ..يستمر ولا يزال يتم الليتورجيا أما .تحطيم للوحدة وفقدان لمركز ثقل الكون الخطيئة .الكنسي توحد الكون فتجمع كل شيء وكل البشر إلى واحد وتقدم التمجيد الواجب لله لكي تعد الأرض للتجلي الأخير.

ج- الصعيد الداخلي

ولكن الليتورجيا بحسب متطلباتها الداخلية الأخيرة لا تتم أبداً إلا إذا بلغت أن تقام على غاية الإفخارستيا تدل على إن .قبل إنساننا الداخلي ومن (جاز القول إذا)مذبح قلوبنا صنعت لكي يتمثلها الإنسان كلياً في دمه وفي جسده، لكي تختلط وتندمج لقد :ذلك قال القديس كيرلس لقد .بالإنسان وتصير له بمثابة المبدأ الجديد الصميمي للحياة يعني أن وهذا .(نصير من دم المسيح وجسده بالإفخارستيا) :الإسكندري إننا نمثل كما -اشتراكنا في الليتورجيا يجب أن ينفتح دائماً ويؤدي دائماً إلى تمثيل حي لله أن تنبت فينا حياة الله ويتحول الإنسان من كائن حيواني إلى كائن إلى -الطعام إنه .عند آباء الكنيسة في بحثهم للحياة الروحية نجده (الطعام سر) إن))ليتورجي نسيناه، فالطعام يمثل كياننا، هو ولكننا (..الذي في السموات أبانا)موجود في صلاة موجود وقسم قسم :كياننا قسمان إذاً .(نصير)نحن، هو خلقنا المستمر لأننا بالطعام خبزنا :الطعام نعمة ثم .وكل ما يساهم في وجودنا وصيرورتنا هو طعامنا ،(صائر) يأتينا من الخارج من نعمة الله خبزنا .الجوهري أعطنا اليوم.

عاد وقد (بعد الخطيئة خاصة)أما آدم الأول الذي من طين الأرض فطعامه أرضي آدم الثاني الذي من السماء فالمولودون منه – لا من لحم أو دم أو أما .إلى الأرض السماوي، والطعام .مشيئة رجل – لا يعود بإمكانهم الاكتفاء بالطعام الأرضي وحسب الطعام نحن ندخل في وبهذا .الخبز الجوهري، إنما هو المسيح نفسه، جسده ودمه المسيح أكثر فأكثر، نصير مسيحيين أكثر فأكثر..)).

إقامة فلأجل :والليتورجيا الداخلية هذه لا بد منها أيضاً بدليل قوام الطقس نفسه المذبح أو من من (الشرق والغرب على السواء في)الليتورجيا كان لا بد منذ البدء يعني أن المذبح الحقيقي وهذا .بقايا الشهداء قوامه (الإنديميسي)مذبح متنقل حتى :إنما هو الإنسان المحول إلى المسيح حتى آخر حدود إمكانيات الطبيعة البشرية رسالة القديس اغناطيوس الأنطاكي وفي .الاستشهاد الذي هو بمثابة إفخارستيا أن روحانية القديس والمعروف)الشهيرة إلى أهل رومية تعبير رائع عن هذه الحقيقة

هي المقاطع المقصودة من رسالة هذه))(الأنطاكي روحانية ليتورجية مائة بالمائة القديس اغناطيوس المتوشح بالله وقد كتبها في طريقه للاستشهاد في رومية:

تطلبوا من أجلي سوى القوة لا ...أنا لن أحظى قط بفرصة مثل هذه للبلوغ إلى الله الداخلية والخارجية حتى لا يقال فقط عني أني مسيحي بل حتى أظهر فعلاً مسيحياً.

حنطة الله وسأطحن أنا .اتركوني أصير فريسة للوحوش لأني بها أستطيع أن أجد الله بأنياب الوحوش لأصير خبزاً نقياً للمسيح...

اغفروا لي، ولكني أنا عارف ما يلزم لي، الآن فقط أبدأ أن أكون تلميذاً للمسيح.

إني ...جيد لي أن أموت لأتحد بالمسيح يسوع أفضل من التملك على أقاصي الأرض قربت ولادتي لقد .هو، الذي قام من أجلنا أريده .ألتمسه هو، الذي مات من أجلنا.

أتقبل اتركوني ...تمنعوني من أن أعيش، لا تريدوني أموت لا :سامحوني يا أخوة لي أن أتشبه بموت إلهي اسمحوا .صرت هناك سأصبح إنساناً متى .النور...

أريد خبز الله، الذي هو جسد المسيح، إني .لا أسر بطعام الفساد وملذات هذا العمر وكمشروب أريد دمه، الذي هو الحب العادم الفساد.

لا أريد بعد أن أعيش حسب الناس...)).

إذاً هذا هو طريق التحول الليتورجي المعبر عنه بضرورة الإنديميسي، والحدود هي وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته لعلي أبلغ إلى قيامة لأعرفه) :الاستشهاد لأننا بالاغتذاء من المسيح يجب أن يصبح لنا فكر ذلك .(10:3 في) (الأموات والمسيحي .دم المسيح أصبح دمنا إن .المسيح الذي هو فكر ذبيحة ومحبة وفرح تعريفاً يتميز عن العالم بأنه يأخذ نهج حياته عن المسيح لا عن العالم، فتزدهر فيه لا نستطيع المضي والبقاء في حياة المسيح إننا :الذبيحة عينها التي بها يكمل نهج حياته دون تلك الذبيحة، دون روحانية القربان، روحانية حبة الحنطة التي تموت.

- إذاً إن الصعد الثلاثة السابق بيانها التي للسر الليتورجي لا نستطيع أن نفصلها: السماء في :تبني الكنيسة في حقيقتها الكاملة، الكنيسة التي قوامها المسيح نفسه فهي إنها .شخصياً، وفي جسد الكنيسة سرياً، وفي حضرة القلب التي لا حياة مسيحية بدونها تبني الكنيسة التي قوامها المسيح نفسه والتي فيها روحه القدوس منسكب.

تعلن وتحقق دخول الخليقة التدريجي في **إنها** :إن لليتورجيا معنىً نبوياً قوياً جداً **ثم** - وضعها الجديد.

الخروف)تمتد من قبل خلق العالم **هي** :**فمكان** الليتورجيا أولاً لا حد له ولا نهاية إلى ما بعد نهاية الأزمنة **وتستمر** (المذبوح قبل خلق العالم، السر الخفي منذ الدهور والأرض، الملائكة والبشر، القديسين والأشرار، المادة **السماء** :جامعة كل شيء الصماء والنفس العاقلة.

الزمان المخلوق والأبدية متداخلان **ففيها** :**وزمان** الليتورجيا أيضاً لا حد له ولا نهاية هي مملكة الآب والابن والروح **مباركة**)تبدأ بالإعلان **الليتورجيا** .تداخلاً صميمياً (المذبح **على**)البركة الأخيرة فيها **أما** .إعلان الدخول في مملكة الله **وهو** (القدس :الزمن **هذا** (**فحوى**)هي **فالليتورجيا** .(أنت هو تقديسنا **لأنك**)بالإعلان **فتتم** **ولكن** .تقديس وتحضير لدخول أبدية الله، الزمان الأخروي الإسخاتولوجي **زمن** يخضع لها **لا** .لا تتم بدون الإنسان **إنها** :الليتورجيا هي الزمن الأخروي كفاعل وعامل هذه **وعلى** .الإنسان كشيء، بل يتبناها كذات حر واع محب، ليصبح هو كاهن الكون بالله **يلتصق**)الصورة روح الله يضبط روح الإنسان ويتملكه صميمياً، والإنسان (قبل المناولة **صلاة**) (ويضع رجاءه عليه.

تنفسنا **إن** .**ففي** اشتراكنا في الليتورجيا إذاً حركة مزدوجة كحركة قلبنا وتنفسنا هي الغلبة التي تغلب **هذه**) :الظاهر في الليتورجيا هو بالنتيجة تنفسنا في الإيمان **حركة** :الحركة الأولى في هذا التنفس حركة تقلص **إن** .(1يوحنا4:5)(**إيماننا** :العالم أخذ والتصاق بالليتورجيا في مركزها ومحورها القوي أعني الذبيحة الإفخارستية وكل حاملين الله **نصبح** :حركة امتداد **ثم** .الذبيحة الإفخارستية **حول** (**السرية**)الحياة فيجب أن نشع ونشهد حتى آخر حدود حياتنا عن السر الذي يتم معنا وفينا.

هو واقع الليتورجيا وعالمها وسرها فيما وراء الطقوس، وكما تريد أن تعبر **هذا** - باسيليوس **قداس** :بصورة خاصة الانافورة التي للقديس باسيليوس الكبير **راجع**) .عنه الكبير، صلاة رفع القرابين والاستحالة، كتاب الافخولوجي الكبير، طبعة 1955، (صفحة 140إلى 146.

(**سيرها** -**قيمتها** -**معناها**)الليتورجية أو الخدم الإلهية **الخدم** :**الفصل** الثاني

AddThis Social Bookmark Button

مدخل

إن الخدمة الإلهية ونعني بها مجموعة الطقوس والصلوات والخدم الليتورجية تؤلف أن تحمل إلينا وإلى أقصى الخليقة وأقصى الإنسان هدفها .إطار الحياة الليتورجية الصلوات)تحتوي أولاً على الخدم الإيقاعية إنها .القوة الحية السرية التي لليتورجيا لإيقاع الزمن وتحتوي أيضاً على الخدم المطابقة (اليومية والأسبوعية والسنوية تقدس وجود التي (...الكنيسة، أفاشين التبريك والتدشين والتقديس أسرار)التقديسية الرتابة فوراء .الإنسان فهي إذاً بمثابة وسط أو مكان نمو الكنيسة والمؤمنين معاً الظاهرية التي للخدمة الإلهية نرى في سيرها ذلك الصعود الدائم في الله لكل شركة المؤمنين الذين تشملهم.

والخدمة الإلهية أيضاً بمثابة تحضير وإعداد لسر الشكر وبقية الأسرار الكنسية. إذاً واسطة فهي .إعداد داخلي في التزام نسكي وروحي أعني في الجهاد والإعداد حد على (همنولوجي حيوان)الإنسان لأن .للتربية الليتورجية ومدرسة روحية لا يصلي إلا عندما يصلي والذي) .تعبير القديس أثناسيوس الكبير، حيوان خلق ليسبح قول الآباء حسب (فهو لا يصلي أبداً.

ثانياً .إيقاع الخدمة أولاً :سنميز الآن في الخدمة الإلهية أربعة أوجه نبحثها فيما يلي الخدمة كتأمل حي رابعاً .الخدمة كصلاة وذكصولوجيا ثالثاً .الخدمة وشركة القديسين.

1- إيقاع الخدمة الإلهية

إن الخدمة الإيقاعية المرافقة لسير الزمن، زمن الخليقة الأرضي، تمثل وتجمع كتب القديس مكسيموس لقد .بالحقيقة سري الخليقة والتجسد كما يليقان في المسيح سر تجسد الكلمة يحتوي في ذاته المعنى الخفي لكل الخليقة المحسوسة إن)المعترف معنى هذا القول؟ معناه أن الخلق في تدبير الله هو وقت متجه نحو التجسد ما .(والعقلية التجسد الإلهي ولكن .الخليقة مدعوة لأن يتبناها ويملأها المسيح وكل .وخاضع له هو العلامة الخاصة بالكائن فالزمن .يعني قبل كل شيء دخول الله في الزمن الإلهية بمرافقتها لإيقاع الزمن المخلوق إنها تدخل والخدمة .المخلوق، هو ختمه الزمن لكي تحمل إليه المسيح الإله، لتعلن فيه على الدوام حقيقة سر التجسد الإلهي

والخلاص الذي أتى به للعالم.

وبهذا يمكن القول منذ الآن أن إحدى قيم الخدمة الإلهية هي أنها تجعل سر التجسد نحيا يوماً بعد يوم، بل نحيا كل ساعة تدبير المسيح الخلاصي بالخدمة .حاضراً كحاضر في الكنيسة، كحاضر من حيث يجب أن ينتقل إلى نفوسنا، إلى طريقة نظرتنا شبه)الإلهية إذاً قيمة للخدمة .للسر (فهم)ورؤيتنا للحقائق، لكي يصبح لنا كنسي (سر (sacramental).

الدور اليومي

وكان) :تتم دورة كونية صغيرة فيه .يؤلف كلاً بحد ذاته –ن اليوم – الـ 24 ساعة الكتاب عند روايته لأيام الخلق يقول (...مساء وكان صباح.

، وهي مجموعة (l'office) (اليومية الخدمة)تدعى صلوات الدور اليومي مرات سبع):مبنية على التسابيح السبع التقليدية وهي .التسابيح دون القداس الإلهي كما هو معروف وتتألف .(مزمور118:164)(في النهار سبحتك على أحكام عدلك (6 صباحاً أي)من صلاة نصف الليل، والسحر باكراً جداً والساعة الأولى والساعة التاسعة (12 ظهراً)والساعة السادسة (9 صباحاً)والساعة الثالثة (الانطلاق إلى النوم قبل) والنوم (غروب الشمس عند) والغروب (3 بعد الظهر) شك أنه يتعذر على العائشين في العالم أداء هذه الصلوات في أوقاتها أو بكاملها لا) اقتصرت الكنيسة منذ القرن الرابع على إقامة صلوات للعموم مرتين فقط في وقد الرهبان يصلون كل وظل .النهار صباحاً ومساءً، وتركت الصلوات الأخرى فردية وقد جرت العادة في الأديرة أن تجمع صلاتان أو أكثر في وقت هذا .الخدمة اليومية أن بعض الأديرة لا تزال تحافظ على إقامة كل صلاة إلا .واحد تسهيلاً لأعمال النهار (في وقتها).

قبلها)بها لأنه قد عمت العادة أن تقال مع صلاة الغروب نبدأ)التاسعة الساعة -1 بين):نسق يوم العهد القديم على)وبالغروب يبدأ اليوم الليتورجي ،(مباشرة :(...هذا رمز لتاريخ الكون الذي بدأ في الظلام وربما (يقول الكتاب كما (الغروبين ساعة موت الرب على الصليب، فنمجده فيها لإعادة خلقه للعالم وإعادة إبداعنا، وهي الساعة التاسعة طرد آدم من في .لأن هذه هي الثمرة الكبرى لذبيحته على الصليب من أتيت بنا إلى هذه الساعة يا):الفردوس وفي الساعة التاسعة دخل اللص الفردوس الحاضرة التي لما كنت فيها معلقاً على الخشبة المحيية مهدت للص الشكور مدخلاً إلى

لقد) ،(يفرح لحصوله على الخلاص العالم) ،(...الفردوس وأبدت الموت بالموت والحق تلاقيا، العدل الرحمة) ،(رضيت يا رب عن أرضك ورددت سبي يعقوب ما تعبر عنه الأفاشين والمزامير النبوية المختارة لهذه الساعة هذا .(والسلام تلاثما.

الكون بدء)الخلق صعيد :كل ساعة ثلاثة صعد معاً تجمع)ومن الناحية الشخصية التقديس صعيد – (المسيح لإنهاض آدم تجسد)الفداء صعيد – (وسقوط آدم التاسعة تمثل أواخر جهادنا الساعة .((الشخصي في طريق خلاص المسيح سيرنا) نتيقن من بؤسنا وعجزنا ونطلب إلى الرب أن يعتقنا من عندما :الروحي على الأرض من ذاق الموت بالجسد في الساعة التاسعة من أجلنا أمت يا):أهوائنا ونتوق إلى دياره أهلاً لأن نرفع أعيننا وننظر إلى لسنا) ،(أهواء أجسادنا أيها المسيح الإله وخلصنا حتى) ،(نفسي وتتوق إلى ديار الرب تشتاق) ،(تخذلنا إلى الغاية لا) ،(علو السماء الخ..(إذا خلعنا الإنسان العتيق نلبس الجديد.

.هذا وفي كل من الساعات نذكر القديس الذي تعيد له الكنيسة، ويتغير من يوم إلى يوم الأخطاء والأفكار السيئة لغفران (رب ارحم يا)كل ساعة نقول أربعين مرة وفي نطلب تقديس أفكارنا وتنقية نياتنا وكذلك .التي حصلت معنا بين الساعة والأخرى ...الله قدوس)ونسجد للرب ونمجده ،(يا من في كل وقت وفي كل ساعة صلاة) نسجد ونركع للمسيح هلموا).

2- صلاة الغروب :يبدأ بها اليوم الليتورجي، وهي تمثل باختصار كل تدبير الخلاص: الإعلان إن :(..الله إلهنا كل حين تبارك) .العالم والإنسان وسقوطه وافتداؤه خلق يا نفسي للرب ربي باركي): والمزمور103 .الأول ليس فيه إشارة واضحة للثالوث ثم .تسبيح الخليقة في زمن لم تكن فيه مثقلة بعد بالخطيئة هو ..(وإلهي لقد عظمت جداً الملوكي يغلق الباب :المزامير 129 و 140 و 141 تأتي بنا إلى زمن السقوط رب إليك يا) :والإنسان في وحدته وشقائه يتضرع إلى الرب لكي يلتفت إليه من جديد من الحبس أخرج)..(الأعماق إليك صرخت يا رب من)..(صرخت فاستمع لي تتعاقب أصوات العهدين القديم والجديد في حوار مأساتي بين صراخ ثم ..(نفسي الله على البشر فيعطف .البؤس واليأس من جهة والابتهاج بالمواعيد من جهة أخرى فينتهي الحوار بإعلان المرتلين سر التجسد في قطعة خاصة بالعذراء، وتسمى النشيد المتجسد في والابن (الأزلي الكائن قبل الأزل الآب)تتكلم عن إذ)العقائدي للعذراء (العداوة المتوسط سياج)وزوال ،(انفصال ولا تشويش بلا)طبيعتين ومشيئتين الكاهن في الدورة الصغيرة التي تمثل مجيء المسيح إلى فيخرج .(الخ هذا)النور البهي أيها :المرتلون نشيد الثالوث فيرتل .(فلنستقم الحكمة):العالم

ظهر الكلمة لقد: ((عام 169 نحو)النشيد المؤثر ينسب للقديس الشهيد اثينوجانس لقد .(أطلق عبدك أيها السيد حسب قولك بسلام الآن)..للعالم فرأينا نور مجد الآب صلاة الغروب بنشيد وتنتهي ..انتهى العهد القديم نهائياً وحل محله العهد الجديد إعداداً للإفخارستيا التي ستتم وذلك)السلام للعذراء مريم الحاملة ابن الله بين ذراعيها (في القداس الإلهي كما قلنا أعلاه.

.وصلاة الغروب بالنسبة لنا تمثل نهاية النهار، فهي صلاة المساء، مساء الحياة أيضاً (العمر أو)الله من أجل النعم التي نلناها أثناء النهار، فنشكر .(أطلق عبدك الآن) وتمثل .الليل لا يعود يخيفنا بعد، لأن نور المسيح البهي يأتي إلينا إن .المنطوي غروب نور الشمس المخلوق نرفع أيدينا في نور الثالوث الغير عند :أيضاً نهاية العالم المخلوق.

3- صلاة النوم: هي الجحيم إلى نزول المسيح ساعة .ونحن نلتمس فيها غفران خطايا النهار وحمايتنا من تجارب الليل، ذاكرين الموت ومستسلمين لعناية الرب الذي أن لا يقطع يجب -الذي هو أخ الموت الصغير – فالنوم .أنهض الأموات من الجحيم يجب أن لا بل .(مستيقظاً وقلباً ..يا الله عقلاً ساهراً وامنحنا):يقظة قلبنا أمام الله صلاة النوم رهبانية إن) (..لنا أقوال تماجيدك طول الليل وهب):يقطع تسبيحنا لله الشرير سهام)اليقظة الدائمة ضد طلب :أولاً معنى نسكي ففيها .بنوع خاص أيضاً معنى تسبيحي وفيها .تذكرنا بجهادات آباء البرية في الليالي التي (المحماة أيضاً مشكلة ولكنه .(المؤمن أو)بهذا المعنى حليف الراهب النوم :طول الليل .(نطلب نعمة تسبيح الله بنومنا وأثناء نومنا أيضاً لذلك.

4- صلاة إلى مجيء المسيح الثاني الذي يكون في نصف الليل تشير :نصف الليل على غفلة.

- قطع النوم الصعب الذي يجب أن يرافقه انسحاق جهاد :معنى نسكي ولها لي أنك أذللتني خير) ،(تعلم بها خلصني أنا عبدك غير المستحق بأحكام):وتوبة صغير وحقير لكني لم أنس أنا):استعداد كلي للعمل بوصايا الرب مع .(لأتعلم وصاياك فمك خير لي ناموس) ،(وعقدت عزمي على حفظ أحكام عدلك حلفت) ،(وصاياك أما .العالم نراها في البدء حلوة ثم نملها شيئاً فشيئاً ملذات) (من ألوف ذهب وفضة يقضي فالذي .وصايا الرب فبالعكس نراها في البدء صعبة ثم كلما مارسناها أحببناها كل نهاره في حفظ وصايا الرب يقوم في الليالي وفي قلبه مع حسرة الانسحاق والتوبة ما يعبر عنه المزمور 118 الذي يعد من أجمل هذا :شوق وحنين لأحكامه تعالى

ذلك لأن الطريقة (176عدداً)المزامير إطلاقاً وتقوله الكنيسة كل يوم رغم كبره الفضلى بل الوحيدة لانتظار الرب هي الأمانة لتعاليمه).

مزية)نصف الليل صلاة)من أجل جميع النائمين الصلاة :معنى سري ثم - كان يقول أحد الآباء في كما)يرقصون والرهبان يصلون من أجلهم الناس :(صعبة المزمور يقول (مياه فاضت من عيني لأنهم لم يحفظوا ناموسك سيول) .(رومانيا الثقة مع ...المأسورين والمطروحين في الأمراض والمسافرين الخ ومعهم (.118 يحفظ الرب .يحفظ نفسك الرب .يحفظك من كل سوء الرب):الكلية بعناية الرب بكل سامحهم):من أجل الأموات والصلاة -(دخولك وخروجك من الآن وإلى الأبد القيامة أنت) ،(عليك وضعوا رجاءهم لأنهم) ،(ما خطئوا به إليك في هذا العمر مع الملائكة الذين لا والتسبيح -(والحياة والراحة لعبيدك الراقدين أيها المسيح الإله ألا) ،(شفتاي بالتسبيح لك تفيض) ،(أفواهنا واملأها من تسبحتك افتح):ينامون باركوا الرب الآن يا جميع عبيد الرب الواقفين في بيت الرب في ساحات بيت إلهنا في الليالي ارفعوا أيديكم إلى الأقداس وباركوا الرب).

وضع المؤمن في الأساس وضع انتظار مستمر وتأهب، إن :أخروي ومعنى - الختن يأتي في هاهو):كالعذارى الخمس، لأن الختن يأتي في وسط الظلمات وأشدها ساهرة لكي تستقبلي ابقي ..يا نفسي وأضيئي مصباحك اسهري) ،(نصف الليل نقدم نهوضنا إننا .(عيني ذهننا وانهض عقلنا من ثقل نوم الكسل أنر) ،(المسيح الإله :كقربان من أجل لقاء الرب السري متشوقين إلى نهاره البهي المشهور ومستعجلينه (عيناي من انتظاري لإلهي كلّت) ،(نفسي اشتياقاً إلى خلاصك حنّت).

الصلاة السحرية بعد صلاة نصف الليل تقال)باكراً جداً وتقال :السحر صلاة -5 بعض الأديرة ينهضون في نصف الليل لصلاة نصف الليل والسحرية ففي .مباشرة ثم يعودون إلى فراشهم، وفي الصباح يتابعون بقية الصلوات أما في الأديرة الأخرى (فينهضون صباحاً باكراً ويصلون كل صلوات الصباح ابتداءً من صلاة نصف الليل. مبدئياً أن تنتهي مع بزوغ الفجر إذ فيجب .في مجال الخلق ترمز لظهور النور هي في مجال تدبير وترمز .(لك يا مظهر النور المجد):نرتل حينذاك الذكسولوجيا أتت حاملات الطيب القبر والظلام حين)(جداً سحراً):الخلاص إلى ساعة القيامة (باق).

أما في مجال التقديس الشخصي فإننا نقف في تلك الساعة لنقدم لله قبل أي عمل آخر أولى حركات قلبنا ونفسنا كولادة جديدة يومية وقيامة.

الأوديات التسع في ولذا)إن تسبيحنا لله في السحر يشمل رمزياً كل تسابيح اليوم أيضاً يخفى أن قانون النهار ولا .قانون النهار، ولذا يتلى إنجيل قديس النهار في صلاة السحر إلى النية المخصص ليشير (الكثير من القطع السحرية مع)هذا يختلف بين يوم ويوم (لها ذلك اليوم كما سنرى تفصيلاً عند شرح الدور الأسبوعي.

الجوهر المحيي الغير المتساوي)هذا وتبدأ صلاة السحر بتمجيد الثالوث القدوس الملائكي الذي يبشر بولادة الرب على وبالتمجيد ..(المنقسم كل حين (لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة المجد):الأرض..

كما (ورع وخشوع وخوف الله بكل)ثم تتلى المزامير السحرية الستة المعروفة ولذا)(تدخل في المحاكمة مع عبدك لا):(الدينونة مزامير)يقول كتاب السواعي، لأنها بين المزامير الثلاثة (...3 مرات وهلليلويا ... ...للآب والابن المجد)عند قولنا بتشديد)الأولى والثلاثة الأخيرة، لا نسجد ولا نرسم إشارة الصليب وكأننا مكتفون الله):نرتل لظهور مخلص الجميع وبعدها .(أمام قضاء الله الرهيب نحاكم (التاء وبعد استعراض مراحم الله علينا منذ القديم ،(الرب ظهر لنا مبارك الآتي باسم الرب نفسي الرب وتنتهج روحي بالله مخلصي، يا من هي تعظم)منتهين بالعذراء مريم يا سبحوه):الكنيسة كافة الخليقة لتقديم التسبيح والشكر لله تدعو (أكرم من الشاروبيم كتمجيد (نسمة فلتسبح الرب كل ..أيتها الشمس والقمر سبحيه ..جميع ملائكته لمظهر النور.

في كل فرحنا):فرحاً ثم (سلامياً مقدساً)وفي الطلبات نسأل أن يكون نهارنا (بهاء الرب إلهنا علينا وسهل لنا أعمال أيدينا ليكن):في نور الرب وميسراً (أيامنا.

إنه :لاح الصباح لقد .مع السحرية دائماً وبعدها مباشرة وتقال :الأولى الساعة -6 الساعة الأولى هي صلاة قبل فصلاة .بدء النهار وسنذهب إلى عملنا بعد قليل خطواتنا إلى العمل سدد .الصباح الباكر أقف قدامك وأتطلع في):العمل (وأعمال أيدينا فسهل نعم)(بوصاياك.

ما يرجى به من مع (البدء)كل معاني فتحمل :وترمز الساعة الأولى إلى الخلق قبل أن كانت الجبال وأنشئت الأرض والمسكونة، من الأزل وإلى من) :طهر ونور ،(إله لا يساكنك شرير لأنك :الصباح تستمع إلى صوتي في) ..(الأبد أنت كائن ندعوكِ أيتها المنعم عليها أسماء لأنكِ أظهرت شمس العدل أم فردوساً لأنكِ أنبتِ ماذا)

نور الخلق في البتولية الطاهرة والأمومة وينعكس .(لنا زهرة عدم البلى لأنكِ لبثتِ بكراً بغير فساد أم أماً نقية لأنكِ حملتِ على ذراعيك أبتولاً):الإلهية المسيح النور أيها):نتوق إلى النور الحقيقي فيجعلنا (المقدستين ابناً هو إله الكل الحقيقي الذي ينير ويقدس كل إنسان آت إلى العالم أرسم علينا نور وجهك يا رب لكي ننظر به النور الذي لا يدنى منه).

7- الساعة الثالثة :وتقال صباحاً 9 الساعة مبدئياً. لقد تقدم النهار واتضحت في التدبير الإلهي فهي أما .ساعة تجربة الحية لآدم في الفردوس هي :هجمات إبليس لنا هي وبالنسبة .بالعكس ساعة انحدار الروح المعزي على التلاميذ يوم الخمسين صلاة توبة وطلب تجديد الروح القدس فينا لنتغلب على إبليس.

من أرسلت روحك الكلي قدسه على رسلك في الساعة الثالثة، لا تنزعه منا أيها يا) عبيدك تعزية سريعة وثابتة في امنح) ..(الصالح بل جدده فينا نحن المتضرعين إليك حال ضجر أرواحنا ولا تنفصل عن نفوسنا في الأحزان ولا تبتعد عن عقولنا في الشدائد بل تداركنا دائماً .إلينا اقترب .اقترب (يا من حاضر في كل مكان).

يا ارحمني)إن حالة التوبة المنسحقة التي نلتمس فيها عون الروح الإلهي وانسكابه تجعلنا (المزمور50 والمزمور24 وكل .(نفسي ونجني احفظ) .لله كعظيم رحمتك اتحد بالمشتاقين إليك يا هكذا):ننفتح له بوداعة واطمئنان فنقوى بنعمته على المحارب عن شجرة فنبتعد (خلاصنا يسكب نعمته علينا إلهنا إله الخلاص إله) ،(رؤوف والدة الإله أنتِ هي الكرمة الحقيقية التي أنبتت يا):المعرفة ونذوق ثمرة شجرة الحياة يعلم بها بأحكام)كل ذلك ،(ثمرة الحياة).

8- الساعة السادسة :وتقال ظهراً 12 الساعة مبدئياً. لقد انتصف النهار واشتد في أما .(مبيدة مظلمة سقطة)ساعة استسلام آدم للتجربة وسقوطه إنها :ثقله وحره لنا وبالنسبة .زمان تدبير الخلاص فالمسيح بالعكس مسمر على الصليب يعاني آلامه الحماية من فخاخه ولنجرح لنطلب (نصف النهار شيطان)فنجتمع في ساعة نفوسنا بشوق الله ومحبته في الساعة عينها التي قبل الصلب محبة بالبشر:

صغر) (الموت حلت علي، الخوف والرعدة اعترياني والظلام الدامس غطاني رهبة) رغم ذلك كله نتكل على الرب اتكالاً كلياً ولكن (ابتأسنا كثيراً قد) (النفس والإعصار الساكن) ،(همك على الرب وهو يعولك الق) (تخش لا):ونفرح في أعماق الحزن الذي قبل أن يتألم من أجلنا لأن) وذلك (..في عون العلي في ستر إله السماء يقيم

وهو (صك خطايانا وقهر سلاطين الظلام مزق) وقد (رؤوف وقادر على خلاصنا بشرط أن نسمر قلوبنا ونصلب ولكن (الأفعى والثعبان ويدوس الأسد والتنين يطأ) إذا كنا ناظرين إليك في كل حين ومهتدين بالنور الذي ينبعث منك حتى):عقلنا فيه ومحدقين فيك أيها النور الأزلي الذي لا يدنى منه نرفع إليك بغير فتور الشكر والحمد ..(الخ

9- القداس الإلهي أو صلاة التيبيكا :حالاً بعد صلاة الساعة السادسة.

كما أن هناك نشيد إنشاد وقدس أقداس هناك أيضاً في تدبير النعمة الإلهية تسبيح ذكرنا سابقاً أن صلوات الدور اليومي تنتهي وتتوج لقد .التسابيح وهو القداس الإلهي لقد .كلها متجهة إليه تعدنا للاشتراك فيه وتأخذ معناها منه فهي .بالقداس الإلهي عبّرنا فيها عن توقنا إلى ديار الرب ونوره البهي، النور الحقيقي الذي نهتدي به ونحدق فيه، والتمسنا روحه القدوس كي يدربنا في الطريق والتمسنا وطلبنا ساعة بعد ساعة أن التوق، توق العروس للختن، لا فهذا .يضيء وجهه علينا ويعطينا الخيرات المنتظرة فقط، وبعد فعندئذ .يجد مبتغاه إلا بالاتحاد به في سر الإفخارستيا في القداس الإلهي ...(نظرنا النور الحقيقي وأخذنا الروح السماوي قد):المناولة، نستطيع أن نرتل

وعندما لا يقام قداس إلهي تقال صلاة التيبيكا وهي تتألف من مزامير وتراتيل هذا - الذي يلفت النظر فيها تلاوة قنداق عيد التجلي أي عيد النور الأمر .قداس الموعوظين الإلهي متحداً بالبشر..

الدور الاسبوعي

عرضنا سابقاً أن لليتورجيا زمناً خاصاً سرياً يسير مع زماننا الأرضي وفيه ليقدسه بالتفصيل كيف تقدس الليتورجيا كل ساعة من ساعات ورأينا .بسر خلاص المسيح (يوم)أن دورة ليتورجية كاملة تتم كل يوم قياساً على وكما .يومنا بنهاره وليله كذلك فإن دورة ليتورجية كاملة تتم كل أسبوع قياساً على سبعة أيام الخلق الخلق.

سير الليتورجيا خلال لأن (ثماني)في الحقيقة هو (الأسبوعي)ولكن الدور الأحد، الفصح الأسبوعي، الذي هو من إلى (الثامن اليوم)الأيام السبعة يصل إلى هناك انقطاعاً بل مشادة بين زمن الخلق الأرضي وزمن التجسد إن :غير هذا الزمن

دور من الأدوار الليتورجية ينتهي بيوم ثامن، كل)الأبدي، فيتصلان في الليتورجيا عبر أنظر)غير سبت الخلق، كما جاء في الرسالة إلى العبرانيين جديد (بسبت) والدور (اليومي الفصح)اليومي ينتهي بالقداس الإلهي الذي هو فالدور .(9-3:4 الدور السنوي فمحوره عيد الفصح العظيم أما .الأسبوعي بأحد، الفصح الأسبوعي.)

سر الخلق بين (المشادي الاتصال)وكل يوم من أيام الأسبوع يدعونا لكي نعيش هذا تدبير (درب)وسر التجسد تحت علامة أخرى، حاملاً لنا معناه الرمزي الخاص في الاثنين، اليوم الأول، موضوع تحت اسم مصاف الملائكة باكورة فيوم :الخلاص الثلاثاء تحت شفاعة يوحنا المعمدان الذي تنتهي إليه البشرية قبل تجسد ويوم .الخليقة الأربعاء يرمز للصليب من ويوم .المسيح فيمثل انتظار البشرية الإيجابي للمخلص ناحية رفض العالم القديم للمسيح على يد يهوذا الذي عزم يوم الأربعاء على تسليم الرب الخميس مخصص للرسل باكورة البشرية الجديدة ويوم .بالاتفاق مع الكتبة والفريسيين ويوم .التي قبلت المسيح ولرؤساء الكهنة، خلفائهم، في شخص القديس نيقولاوس السبت مخصص لوالدة الإله ويوم .الجمعة يوم صلب المسيح من أجل خلاص العالم الأحد ويوم .والقديسين المنتقلين إلى المجد ونفوس جميع الراقدين على رجاء القيامة يوم القيامة.

وفي كل يوم من هذه الأيام تتجه صلاة الكنيسة إلى الله من خلال ذلك اليوم فنتأمل ما جانب الصلوات والقطع إلى)يعكسه من سر الخلاص أو المرحلة التي يمثلها فيه الثابتة التابعة للدور الليتورجي اليومي، فإن الدور الأسبوعي والدور اليومي يتقاطعان إلزاماً، بل الدور الأسبوعي يسير في إطار الدور اليومي فيتداخلان ويتساندان في الدور)يوم نحن سائرون كل :اختلاف منسجم بديع يعبر عن الحياة الروحية كما هي (اليومي الدور)يوم نحن واصلون وكل (الأسبوعي.)

يوم الاثنين:

هو التأمل في مجد الأول :هو خاص بالعديمي الأجساد ويلاحظ فيه وجهان بارزان الملائكة الأطهار المتلألئين بنور الله والمحيطين به، والثاني هو التوبة مع الشعور مثال العشار والابن على)القوي بحال السقوط والبعد عن الله والاستغفار الشديد منذ الآن ملاحظة وجه الشبه مع دور عيد الفصح الذي يبدأ بأحدي ويمكننا .الشاطر وجه التوبة والاستغفار يستمر على كل حال إن) .(الفريسي والعشار، والابن الشاطر حياتنا مع الله هي جمع بين الشعور بخطايانا والشعور بقداسته إن :حتى نهاية الأسبوع منذ الآن ها :يقول بروكيمنون صلاة الغروب منذ يوم الاثنين ولذلك .في آن واحد

(باركوا الرب يا جميع عبيد الرب.

يكلمنا عن صفوف **إنه** .**أما** التأمل في عالم الملائكة الإلهي فمعبر عنه بصورة رائعة لك بأصوات لا تصمت بلحن التعبيد الأبدي أيها الفائق **يرتلون**)الملائكة الذين **مستوعبون**) **و** (غير منعطف ناظرون جمالات الباري **بعشق**) **وهم** (الصلاح **أصحاب**) **إنهم** .(بالوضع أنواراً ثانية للشعاع الأول **صائرون**) **بل** (من البرق الإلهي ..(سر النور البسيط المثلث ضياؤه

عاطفة ولا شروح عقلية بل معاينة **لا** :التأملات **لهذه** (**اللاهوتية**)**تلاحظ** الصبغة المرء لو **ويود** .صافية نقية كما يعرف أن يتأمل الآباء القديسون في اتحادهم بالله يستطيع أن يورد كل التعابير الجميلة والبليغة التي يتضمنها كتاب المعزي في هذا لدى عرش الله ماثلون **إنكم** ..رؤساء الملائكة الذين نقلتم كل الشوق نحو الله **يا**):الباب الأشعة **قابلون** .وبالإشراقات التي هنالك مستنيرون، وباندفاق الضياء لامعون أبدياً ناظرون الأمور التي لا **أنتم** .الكلية الغبطة، ومتوقدون بالأنوار المتدفقة الغير الهيولية .بنعمة عدم البلى **متزينون** .ينبوع المأثورات الأول **بقرب** .يباح بوصفها، الفائقة العالم ..برعدة اللاهوت الموقر الواحد المثلث **تمجدون** .الحكمة الفائقة التأله **منازل**).

إن التأمل في بهاء الملائكة من شأنه أن يرفع النفس إلى عالمهم فتتوق إلى التشبه بهم أنكم واقفون حول السيد **بما**):لأنها من أجل ذلك خلقت وهذا قصد الليتورجيا نحونا ومتمتعون بنقاوة بإشراقات عنصر النور يا أجناد الملائكة أضيئونا نحن المرتلين لكم الملائكة شهود على **إن**) ..(الحسني العبادة غايروا سيرة اللامع ضياؤهم **إن**) ..(بإيمان أن نحظى على الدعوة السيدية نحن المسبحين **ابتهلوا**) .(أفعالنا فلنؤثر أن نعيش بنقاوة الآن الكنيسة مشابهة **أظهر**) .(إياكم بالنشائد ونستحق الفرح الأزلي والبقاء الإلهي محافل المؤمنين مشابهين إياهم بعقل **اجعل**) .(بالفضيلة لمصافات العديمي الأجساد دعوة المؤمنين إلى التشبه بالملائكة في آخر المطاف تظهر مثلاً في أمر **إن**) (مؤله الأرض بواسطة **منير** :بسيط وهو أن قطعة الاكسابستلاري ليوم الاثنين تدعو الله الأرض **منير** :قطعة الاكسابستلاري ليوم السبت في نهاية الأسبوع فتقول **أما** .ملائكتك بواسطة قديسيك.

هذا وإن مخاطبتنا لله وللعذراء مريم والقديسين يوم الاثنين كثيراً ما تستوحي عالم مزين السماء بالكواكب **يا**):الملائكة ونورهم ومزاياهم ناظرة إلى كل شيء بالنسبة لهم أنك أيتها الفتاة فائقة على الأجناد الغير **بما**) .(ومنير الأرض بأسرها بواسطة ملائكتك عذوبة الملائكة بشفاعاتك المنيرة يا **يا**) .(الهيولية ومتسامية علواً على مراتب السموات

الشهداء القديسون ماذا ندعوكم أشيروبيم أيها) .(والدة الإله تنيرين المرتلين لك بإيمان لأنكم ملائكة .لأنكم مجدتموه بلا فتور أسيرافيم .لأن فيكم استراح المسيح مستقراً مقتم الجسد .(لأن لكم فعل العجائب أقوات.

الشرير إن):وكذلك من زاوية الملائكة ننظر إلى إبليس وإلى الفضائل وإلى كل شيء من قبل خبثه دحض إلى الأرض لكنه ..الذي كان بدءاً شارقاً معكم مثل كوكب الصبح قبل الروح من) .(المحبة أنتم تمنحون الإعلانات الإلهية بناموس) .(وتوشح بالظلام .(أوضحتهم صالحين بشركتك يا محب البشر لقد) .(القدس تقدست محافل الملائكة

هكذا تتأمل الكنيسة وتصلي إلى الله في بدء الأسبوع مغذية نفوس المؤمنين بجمالات العديمي الأجساد باكورة الخليقة الأولى، ومضرمة فيهم الشوق إلى ذلك الطهر الأول القرب من الله والتمتع بنوره بتسبيح الظفر وذلك (الطرب البهاء)و.

أما وجه التوبة والإحساس بسقوطنا وابتعادنا عن الله فيلازم ذلك الشوق كما ذكرنا وهو يدوي بقوة وصدق معبراً عن مأساة النفس المضبوطة في خطيئتها وعن جهاده الذي لا بد منه في طلب الله.

وإننا في تلك القطع النشيدية الرائعة نتبين أولاً وصفاً واقعياً متنوعاً لا يخلو من تحليل نفساني دقيق لحالة النفس في السقوط والخطيئة والهوى:

مسكناً صرت ..الخطيئة يحيق بي ضباب ..العدو يحاربني في الليل والنهار إن) ضال في طرق الهلاك وساقط في أنا ..للأفكار التي تحزني وتبعدني عنك أيها السيد البحر هاجت علي آثامي كأمواج ..انحنيت تحت الآلام وأظلمت لقد ..وهاد الزلات نار الرذائل تفني نفسي كمادة إن .وكجفنة في لجة أنا وحدي ملجج من ذنوب كثيرة فانية وتحرقها في اللهيب العتيد..).

وتشريح النفس لذاتها يؤدي بها إلى الشعور والتحسس بل إلى الهلع أحياناً:

نفس أنظري يا ..لم أكفف عن الخطأ أصلاً ولذلك أعلم أني لا أستحق محبة بشرية أنا) إلى أفعالك وعجبي كيف الأرض تحملك وكيف لا تحل عليك صاعقة وكيف الوحوش توضح لا ..الوحشية لا تفترسك أم كيف الشمس التي لا تغيب لا تكف إشراقاتها عنك ظهورك الرهيب أيها المسيح لا تسمعنا في ..خفاياي يا رب ولا تخزني أمام الملائكة الصوت القائل:(أعرفكم لا!..).

وتحث النفس ذاتها على التوبة، على النهوض والرجوع إلى الحالة الأصلية التي خلقت فيها: (أيتها النفس الشقية اعرفي مقام حسبك الإلهي ووطنك الغير البالي.. حيواناً ناطقاً لأمجد اسمك القدوس وأما أنا فبالعكس أهينه بأعمالي القبيحة صنعتني الرب.. متى أنتِ مصرة يا نفسي على الذنوب وحتى متى تؤخرين التوبة إلى.. دائماً لنفسي الذليلة هب.. قريب كما نؤمن فاهتمي يا نفس ولا تنامي مادام لك زمان للتوبة ما أخطأته إليك يا إلهي كل.. شوقاً للتخشع يا رب ولا تترك عادة الخطيئة تضبطني بالقول والفعل والأفكار جميعه أكشفه لديك وجميعه الآن أقوله لك إني أسجد لك فسامحني وخلصني).

وكتاب المعزي مملوء من الاستعارات الكتابية فإن أحداث الكتاب المقدس وأمثاله تروي قصة كل منا إلى لا نهاية:

(وأما عمري أفنيت.. أنا فأنطرح لديك كالعشار صارخاً يا الله سامحني وخلصني بالتفريط متعبداً على الدوام للأهواء البهيمية أنا الشاطر وامتلأت خزياً لا يحصى لكن الكنعانية ارحمني مثل.. بما أني واثق بمحبتك للبشر أصرخ يا الله سامحني وخلصني إليك أنا الخروف المحصى من رعيتك فاطلبني ألتجئ.. ومثل المنحنية قديماً قومني ثقل. كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطئ إذا.. أنا الضال وارحمني النهار وحره لم أحتمل لكن أحصني مع أهل الساعة الحادية عشرة وخلصني.. تخشعاً وتنهداً كما أعطيت الزانية بدءاً واغسلني بحميم دموعي أعطني...).

وهكذا ترافق نغمات التوبة أنغام التسبيح الملائكي في اليوم الأول من الأسبوع الليتورجي في طريقها نحو كمال التناغم المنشود في السماء وعلى الأرض.

يوم الثلاثاء:

إن يوم الثلاثاء في صلوات الكنيسة يحمل طابع التوبة نفسه الذي رأيناه في يوم الاثنين الثلاثاء مخصص للقديس يوحنا المعمدان ولكن. أول الأسبوع المخصص للملائكة المعمدان في نهاية العهد القديم يمثل إن. الواقف على عتبة مجيء المسيح يدلنا عليه إن): توبة البشرية جمعاء وانتظارها للمخلص الآتي، وهو لا يزال يمثلها إلى اليوم نطلب منك أن لا تتصلب نفوسنا بل ولذلك. (هامتك مازالت اليوم أيضاً تكرز بالتوبة أوضح للكل السبل لقد): أن نمنح دموع التوبة المطهرة لنتعرف شخصياً على الرب شفيع ولا ملاك خلصنا إلا الرب ذاته الذي مهدتَ لا).. (الموصلة إلى المداخل الإلهية طرقه وجعلتها مستقيمة).

عاقر عديمة الثمر من) :ثم في تأملنا لسيرة المعمدان نتأمل سر العقر المخصب مثمراً بالفلاحة الإلهية، لذلك اجعل قلبي العقيم من كل عمل وظهرت ..أفرغت لنا سر أساسي في تاريخ الخلاص وفي حياتنا الروحية إنه .(حسن التوليد بالصالحات على السواء، سر مجانية عطاء الله.

(القفر خروف)و (المحبة القفر اليمامة)هو فالمعمدان :ونتأمل أيضاً سر القفر تسميه أناشيد المعزي وهناك، في عزلة القفر الذي توغل فيه منذ صباه، أبصر إله كما أيضاً سر أساسي، في الكتاب المقدس وفي حياتنا هذا .الخلاص مقبلاً إلى الناس الشخصية على السواء، سر تفتيشنا عن الله في نسك الصحراء وقحلها.

تنهدت مثل العشار أتوهم أني أثقل إن) :وتلفت نظرنا بعض الأقوال البليغة في التوبة عظام نفسي تهشمت) .(دمعت مثل الزانية أنجس الأرض بعبراتي إن .السموات بدون يأس بل بالفرح ولكن .(ليل الطغيان الاليل أنا ذائب من قحط اللذات في .الشقية أنت) .(أشرقت لكل الأقطار مثل سحر منيراً قلوب المسبحين إياك لقد):والرجاء واسطة للعتيقة والجديدة فتوسط إلى الرب أن يجددني بجملتي أنا المتعتق بالخطايا.(

يوم الأربعاء:

في يوم الأربعاء عزم يهوذا على تسليم الرب إلى اليهود ولذلك فهو يرمز إلى الكنيسة ذكر الصليب يوم الجمعة حيث تم وتتابع .الصليب، إلى رفض العالم للمسيح قانون أنظر)تخصه بالذكر أيضاً يوم الأحد إلى جانب القيامة ثم .الصلب الفعلي للرب الصليب قد إن) .يظهر الصليب أساساً للخلاص وهكذا .(الصليب في صلاة السحر انغرس على الأرض فتعالى ووصل إلى السماء لأنك به أملأت الكل فيا رب المجد لك).

إن وقفة الكنيسة أمام الصليب وقفة تأمل طويل أمام سر لا يدرك ولا يعبر عنه، وقفة دهشة وسجود وتسبيح.

وإذا حاولنا أن نحدد بعض النقاط في نظرة الكنيسة إلى الصليب رأيناه منتصباً مقابل أيها بصليبك):يجمع الكل إنه .عود الجنة ينبع لنا بدل الموت مجاري الخلاص والحياة (قوة عصا) إنه .(المسيح صارت رعية واحدة من الملائكة والبشر وكنيسة واحدة مساهمي)به نصير إننا .المتسلحين به فلا يجزعون من حيل العدو للمؤمنين المجد).

أيها إياك):وعلى الصليب بصورة خاصة يظهر المسيح كملك حقيقي لا كملوك العالم لبست إكليل الشوك كملك حقيقي يا لقد) .(المسمر على الصليب نسبح بغير فتور طويل الأناة).

أن نشارك آلامك ومجدك حاملين في أهلنا) :أما نحن فنطلب الدخول في هذا السر المشيئة الإلهية مداخل)الصليب وحده يقودنا إلى لأن (ذواتنا ميتوتتك).

بالعذراء لأنها أول من تبنت صليب ابنها الخاصة (الصليبيات)ونلاحظ قطع حملوا)بالشهداء الذين الخاصة (الشهوديات)قطع وكذلك .ودخلت في سره بالحقيقة (الصليب على أكتافهم.

يوم الخميس:

إن يوم الخميس مخصص للرسل القديسين أول من قبلوا المسيح وحملوا خبره إلى كرامة الرسل هي حقاً كرامة خاصة، والكنيسة إذ تعظمهم تتأمل البشرى إن .العالم الرب الذي هو وسيط بين وجدوا) لقد .العجيبة والمعجزة الفائقة التي تمت بواسطتهم الحكمة والحياة واستناروا بأشعة الإشراق الإلهي وجدوا .(الله والناس والتصقوا به فأناروا الأنام بتعاليمهم وأغنوا العالم بحسن العبادة وعلمونا السجود للثالوث المتساوي الإنذار أظهروا الغنى السماوي للآفاق بفقر) ..الجوهر).

أبرجة الكنيسة، إنهم .(للروح الإلهي مصابيح)ولذلك تمدحهم الكنيسة وتدعوهم الشمس العظيمة بسطتهم كأشعة على جميع إن .تذيع مجد الله سموات (جبال) بمياه الاعتقادات الإلهية ورووا طفحوا)المسكونة، وكمثل أنهار ينبوع النعمة الإلهية الخليقة بأجمعها).

يقدسوا فكرنا بالتوبة أن (أنهم اتخذوا من الله إشفاقاً بما)أما نحن فنطلب إليهم النور حلل)ويسرعوا فيلبسونا..

إلى جانب الرسل تذكر الكنيسة في يوم الخميس القديس نيقولاوس رئيس أساقفة لقد .نيقولاوس يمثل هنا رؤساء الكهنة خلفاء الرسل القديس .ميراليكية العجائبي امتاز بالرعاية الصالحة التي تستجيب بإشفاق للطالبين وتنحني لتضرع المرضى ودستوراً (الإلهي للكهنوت الشريف القانون) إنه .والمتعوبين وتجير المظلومين بأن فاق النور استضاء)أيضاً، على مثال الرسل هو .للإيمان وصورة للوداعة

يدبر (حار جداً شفيع) إنه .عرف الروح الإلهي وركن البيعة فصار (بجملته امنح) .(من نوم الكسل الصعب جداً أنقذني) ..المتلججين في أمواج العمر والخطيئة (النعمة الإلهية للساهرين).

يوم الجمعة:

بدأت الكنيسة تتأمل لقد .هو يوم تسمير المسيح على الخشبة من أجل خلاص البشر فهذا السر الإلهي يبلغ إلى منتهاه والآن .سر الصليب يوم الأربعاء كما رأيناه أعلاه وسجود وتسبيح دهشة :فتتابع الكنيسة تأملها في الموقف الروحي نفسه.

يوم السبت:

يوم السبت مخصص لوالدة الإله والقديسين ونفوس الراقدين على رجاء القيامة.

1- إن ذكر والدة الإله يرافق كل أيام الأسبوع فلها قطع خاصة في كل يوم تدعى تمثل الكنيسة نوعاً إنها .الثاوطوكيات وقانون خاص بها أيام الأربعاء والجمعة والأحد ما، والآن فنحن نذكرها بوصفها على رأس القديسين المنتقلين إلى المجد.

اقتبلت في أحشائك لقد) :إن الكنيسة إذ تتأمل العذراء إنما تتأمل سر سكنى الله فينا لملك هيكل)فأنتِ ،(شعاع الآب بجملته كما تطهرت بالنفس بضياء الروح الإلهي (الطغمات الملائكية بهجة)و (من السماوات أرحب) أنتِ .(المجد.

الخلاص للذين بأمانة لا تحد يعتقدون بإيمان أنك ولدتِ):وبالإيمان بهذا السر نخلص (والدة الإله).

- من هذا تمدح الكنيسة العذراء مريم وتعظمها في نشوة روحية تبلغ إلى الله وانطلاقاً: شوقي بجملته إليكِ يا من قدمت حلاوة الشوق الفائق النطق إلى العارفين أنكِ أنقلي) أنكِ بهية وجميلة ولا دنس فيكِ بالكلية في النساء اختاركِ وسكن بما) – .(والدة الإله محفل إن) – (نقدم لكِ السلام كتسبحة مطربة ونشيدة إلهية إننا) – .(في أحشائكِ (المؤمنين لم يكتفوا شبعاً من مديحكِ بل يزدادون أبداً فوق شوقهم شوقاً روحانياً إلهياً.

تختطفنا من سيادة الآلام النجسة وتفتح لكي (أنها أم بما)وكذلك نطلب شفاعاتها، (ذهننا هدوءاً وتوعب)لنا أبواب التوبة المضيئة وتنيرنا..

2- وفي يوم السبت نذكر أيضاً مع العذراء جميع القديسين دون استثناء.

وينبغي هنا أن نخص الشهداء بذكر خاص فإن لهم قطعاً خاصة بهم لا يوم السبت فقط بل كل أيام الأسبوع تقريباً.

(ماثلوا آلام المسيح لقد):ذلك لأن الشهداء اتبعوا المسيح واتحدوا به إلى أقصى حد (وجدوا سبيلاً واحداً للحياة هو الموت عن المسيح فأقصوا عنهم كثافة الموت لقد).

والكنيسة لذلك تقرظهم وتحث على الاقتداء بهم وتطلب معونة الرب الذي يا) - (متدحرجين على الأرض كأحجار كريمة، أحجار الماس الصلبة ظهرتم):قواهم تصير لكي (من قبلت صبر الشهداء القديسين اقبل منا أيضاً التسبيح يا محب البشر (مرضية أمامك يا رب ذبيحة)نفوسنا.

3- وأخيراً نذكر جميع الراقدين على رجاء القيامة.

للساعة فلنستعد) ..(أضعف من الظل الكل)شيء يزول كل :نتذكر أولاً الموت فخ الموت النفساني أدركني فمن قبل أن أهلك بالكلية خلصني يا إن) .(الأخيرة الرهيبة (رب..

موت البشر فاستبان)ضمحل عزة الموت لأنه .ولكن المؤمنين بالرب لا يموتون لهم ليصفح (..عاشوا بالرجاء والمحبة الذين)من أجل الراقدين فنبتهل - (رقاداً ويرتبهم في أرض الودعاء مع صفوف الملائكة في مكان الضياء..

يوم الأحد:

لقد تدرجنا في سر خلاص المسيح خلال أيام الأسبوع كله ساعين إلى الله في التوبة والتضرع والتسبيح انطلاقاً من حالة السقوط الأولى ومروراً بالصليب والموت حتى بلغنا إلى يوم الأحد يوم القيامة.

1- إنه .يوم الأحد يحتل مكاناً خاصاً في الدور الأسبوعي وليس كبقية أيام الأسبوع إن الآتي الدهر (سر)يسميه الآباء، صورة ورمز للدهر الآتي بل كما (الثامن اليوم) هو .رسم للأبدية في الزمن إنه .بيننا كما يدعوه القديس غريغوريوس الذيالوغوس ضمن الزمن دون أن يكون من الزمن، إذ يأخذنا من الزمن العادي، من وراء العالم نحن لا ولذلك .والجسد، لينقلنا ويدخلنا في عالم القيامة والملكوت في حياة الله الثالوث

على حد قول القديس كوننا (غروب السبت حتى غروب الأحد من)نسجد فيه باسيليوس الكبير في حالة امتداد وانتظار وشيك التلبية، حالة شخوص نحو الحياة الأبدية وتحديق إليها.

2- إن يوم الأحد يستمد قوته هذه ووجهه من يوم الفصح المجيد، محور حياة الكنيسة وينبوعها، إذ هو امتداد بل استمرار لعيد الفصح عينه خلال السنة كلها يوزع عليها كان من ولربما .حقيقة القيامة الدائمة ونعمتها مع نورها وفرحها ليغذي حياة المؤمنين كتاب في)الأصوب أن ندرس أولاً عيد الفصح وأناشيده الغزيرة الرائعة إذ (كتاب المعزي في)بعدئذ إلى أناشيد يوم الأحد الأسبوعية لننتقل (البندكستاري بصورة مصغرة تلخص كل ولكنها .نلاحظ أن هذه إنما هي انعكاس أو ترداد لتلك من وليس (إليه شيئاً من العنصرة اللاحقة به كما سنرى وتضيف)دور القيامة الضائع أن نستعرض باختصار بعض النقاط في أناشيد أيام الآحاد فيما يلي:

3- إن البادرة الخاصة الأولى التي نلاحظها في صلاة يوم الأحد هي أن القانون في الثالوث إن .صلاة نصف الليل مخصص للثالوث القدوس الذي أبلغتنا إليه قيامة الرب الغاية الأخيرة لحياتنا هو (الواحد للخليقة المنظورة والغير المنظورة الإله)القدوس الروحية ولكل شيء، والكنيسة يوم الأحد تخصص صلاة نصف الليل للتأمل في سره صورت الإنسان على مثال صورتك ومنحته عقلاً ونطقاً وروحاً لقد) .الفائق الإدراك نلاحظ فوراً الوجه العقائدي إننا .(لكيما توضح للبشر وحدانية لاهوتك المثلث ضياؤها (لك بإيمان مستقيم الرأي نرتل)الذي يميز نشائد الكنيسة الأرثوذكسية لأنه لابد أن .هذا الطابع العقائدي هو في الوقت نفسه طابع تأملي يرفع العقل والروح في ولكن تمجيد لا يوصف.

واصل وعلة ينبوع)إن نشائد القوانين المختصة بالثالوث القدوس تتكلم عن الآب ..(أفاضه الآب بما أنه صالح من قلبه قبل كل الدهور الذي)الابن وعن ...(اللاهوت عن الولادة بغير سيلان وعن الانبثاق، وعن كون الله مع ذلك تتكلم ..الروح وعن ..الذي هو الروح نعاين النور الذي هو الابن بنورك) .(يزل بسيطاً غير متجزئ لم) تشير إلى حوادث الكتاب المقدس المتعلقة بالثالوث إنها ..(نوراً من نور شارقاً قديماً لابراهيم بإيضاح وأظهرت له تراءيت):والجارية مع ابراهيم وإيليا وغيرهما أنها تعود لتؤكد كثيراً على تعالي الله غير ...(طبيعة اللاهوت الواحدة ذات الثلاثة أقانيم يزداد التمجيد بغير ولذلك .(هو فوق كل الأزمان الذي)و ،(النطق به المحتجز) الفائق للإله ..(وخوف بإيمان ...متفقة بنغمات ...المثلث تقديسها التسبحة)فتور الصلاح.

..أن أتأمل بهاء جمالك علمني):إننا في هذه النشائد نطلب نعمة التمجيد من فوق (في قلبي لأسبحك وأمجدك بغير صمت اسكن) ..(عذوبة مسلسل نورك وأذوق ..(مسكناً إلهياً مع أبيك والروح كما وعدت اجعلني) ..(من إشراقاتك أفعمني)

القديسين علمونا أن نرتعد خوفاً على لأن)ونطلب مع ذلك التوبة والمعونة الإلهية المسخطين الرب والجانحين إلى نحن ..إلى سبيل التوبة اهدنا) (عتبة الفردوس ..(وصني لئلا تحرقني نار الخطيئة احفظني) ،(المساوئ الصعبة أبداً

منك أن تفهمني وتنيرني إلى أطلب):كما نطلب أيضاً نعمة حفظ الوصايا الثمينة جداً ..(مواعيدك الخلاصية لتكميل)لنؤهل ،(العمل بإرادتك المقدسة

4- ثم خاصة أناشيد ((الأنافثمي) في)نلاحظ أن صلاة السحر تخصص إن): ..والكرامة، وينبوع كل حكمة الحياة (عنصر)للروح القدس تظهر دوره كـ القدس كل أحد إلهي، ينظر وينطق بالروح) (الخليقة بالروح القدس تتجدد جميعها لأن الروح القدس هو الذي يحركنا في حيانا في ذلك ..(بالعتيدات ويصنع آيات علوية إذا)الكنيسة لصلاة (عملي)أيضاً وجه وهذا .المسيح وبه نصلي ونشتاق للرب حياتنا الروحية تبدأ بالروح القدس لأن (صح القول.

وتلفت النظر هنا بعض الأناشيد المرافقة لأناشيد الروح القدس والتي يبدو جلياً أنها عيشة أهل البراري لمغبوطة جداً لأنهم بالعشق الإلهي إن) :من صنع الرهبان الزارع في الجنوب حزناً وصوماً ودموعاً هذا يجني أثمار إن) ..(يتطايرون دائماً ابتهجت روحي بالقائلين لي لنسع إلى ديار الرب وفرح قلبي جداً وقدمت لقد) ..(الفرح ..(صلاة دائمة

5- فيما عدا ذلك نرى صلاة الأحد تنصب كلياً على القيامة لأنها مصدر خلاصنا إلى ذلك فنعود .(أنت وحدك الذي أظهرت القيامة في العالم لأنك)وحياتنا الجديدة مريم مع ..اليوم المجيد، يوم الفصح، ونذهب مع النسوة إلى القبر الفارغ سحراً جداً مع تلميذي عمواس، ونرى الرب ونعرفه ونسير ..بطرس ويوحنا ومع ..المجدلية قد رأينا قيامة المسيح فلنسجد للرب القدوس البريء من الخطأ إذ):ونسجد له قائلين ..(تسبيح لائق تهدي لك طبيعتنا الواهية سوى الفرح أي):قلبنا فرحاً ويمتلئ ..(وحده وهي :القيامة حاصلة اليوم بالذات وكأن .للجبال ابتهجي وللسموات سري ونقول كذلك.

وللصليب ولوالدة الإله، ولكنها مشبعة للقيامة :في صلاة سحر الأحد ثلاثة قوانين كلها بجو القيامة وفيها نستعيد كل التدبير العجيب على ضوء غايته التي هي تجسد ليؤلهني، المسيح تواضع ليرفعني، المسيح تألم بطبيعة الجسد المسيح):القيامة هو هذا القادم من من) (..معه وبعدم البلى مجدني وأقامني ...ليجعلني غير متألم آدوم المكلل بالشوك، المتوشح حلة حمراء المعلق على عود، هذا هو قدوس إسرائيل الذي أتى لخلاصنا وإعادة إبداعنا..).

وتارة أخرى دقيقاً (لاهوتياً)يستمر هذا التأمل الحلو طويلاً متخذاً تارة شكلاً المسيح لقد اتخذت من الدم البتولي جسداً طاهراً خالياً من أيها):شكل ابتهال قلبي حار آدم لما اتحد إن) .(زرع حقيقياً ناطقاً عاقلاً متنفساً فاعلاً مريداً، ذا سيادة وسلطان من يا) .(على العرش مثل الابن الجالس مع الآب والروح وتمجد ..بالكلمة أقيم متألهاً أجنح بجملتي ونحوك أميل قلبي وفكري وكل إليك ...انحدرت إلي حتى الجحيم متنازلاً أخشى بعد من عودتي إلى الأرض لأنك بإفراط لست ...جوانح نفسي وجسدي صلاحك انتشلتني منها أنا الساقط وبقيامتك المجيدة رفعتني إلى علو عدم الفساد).

لم يكن الرب قينا فمن كان كفؤاً أن ينحفظ لو):وتنتثر هنا وهناك قطع تعزي وتثبت المتوكلين على الرب مرهوبون لدى الأعداء لأن إن) .(سالماً من العدو قاتل الإنسان نظرهم مرتفع جداً).

الفتية الإبراهيميين في الأتون الفارسي التهبوا بشوق إن):أو تصف روعة النضال في الأتون كفي كور السبك فلمعوا ببهاء حسن اختبروا ...حسن العبادة أكثر من السعير مبارك أنت في هيكل مجدك يا رب وصرخوا ..العبادة أنقى من الذهب).

نار الشوق البتولي التي في سويداء القلب تجذبني إن):أو تزكي الشوق إلى الرب أبداً نحو المديح لكي أهتف إلى الأم البتول أيتها المباركة رب القوات معك).

...ولكنها كلها تستضيء بالقيامة وبها تكتسي معناها البهي الكامل

وهكذا تنعم الكنيسة بيوم الأحد، سيد الأيام، متأملة ومغتذية، متهللة في نور القيامة ويقينها لأن الرب حقاً قد قام.

الدور السنوي

إنه دور التدبير الليتورجي الكبير، دور الليتورجيا المعاشة في كليتها مطابقة لكل تدبير السنوي مبني على أربعة أعمدة أو قل خوافق، هي أعياد رئيسية تنتظم والدور .الله حولها بقية الأعياد:

1) الفصح: إن .عيد الفصح المقدس عيد لا يقاس بآخر إن الكنيسة بالحقيقة لا تعيش فهي ولذلك .إلا من الفصح، إلا في فصح ينسكب على أيام السنة كلها كما سبق القول تعيده ببهاء خاص تعييداً فريداً، وكأنها فيه تتجدد كفي ينبوع.

2) الميلاد: إن :والظهور الإلهي عيد الميلاد والظهور أو الغطاس كانا متلازمين حتى القرن الخامس، ومعناهما التعييد للزواج السري بين المسيح والخليقة إذ بمجيء المسيح هذين إن .الخليقة وتولد الخليقة في المسيح في (جسدياً)وعماده يولد المسيح سرياً الثاني في القطب (الولادة الأخروية حيث)العيدين يؤلفان إلى جانب عيد الفصح الدور الكنسي.

3) العنصرة: إن الوقت إنه .ثمر الفصح هو (الخمسين الأيام)عيد العنصرة القائم من بين الأموات يذهب ليرسل المسيح :الفصحي في ملئه الأرضي والسماوي إلينا المعزي.

4) انتقال: العذراء وفيه :نعيد للمخلوقة الأولى التي عبرت جسدياً عتبة الدهر الآتي ودخلت إلى ما وراء الحجاب.

إن هذه الأعياد في تركيب السنة الليتورجية الأرثوذكسية تسبقها فترة صوم الصوم غايته إدخالنا شخصياً وهذا.(عيد العنصرة وبإضافة عيد الرسل باستثناء) (يرفع عنهم العريس حينئذ سيصومون عندما):(آنيته)في حقيقة السر المحتفل به و هذه .(فترة عيد العنصرة العريس هنا، إنه الوقت الفصحي ولذلك لا يصومون في) الأعياد يسبقها صوم من أجل إدخالنا في التركيب الفصحي الذي لكل عيد رئيسي في هو النسك الشخصي، الموت الطوعي الذي ندخل به القيامة فالصوم .الكنيسة.

المعنى الأول للصوم هو الإمساك عن الطعام والماء والأهواء كواسطة لمعرفة مع ولكننا .الذات في ضعفها وعبوديتها للخطيئة وكواسطة لخلع الإنسان العتيق الاحتفاظ بهذا المعنى الأساسي ومع جعله دائماً داخلياً تأملياً كما هي غاية نظام الصوم منذ القديم، يجب أن ننتبه أيضاً إلى المعنى الخارجي والأبدي الذي لفترة الصوم

الكنسي لا يقتصر على الإمساك عن الطعام بل هو صعود روحي **فالصوم** .الكنسي
:(سنكسار كتاب التريودي **راجع**)كما يظهر من استعراض سريع لآحاد الصوم الكبير

* **نبدأ** بأحد الفريسي والعشار وهذا يعني أن الانسحاق والتوبة شرطان رئيسيان من
.أجل الصوم، من أجل الدخول في الملكوت المفتوح أمامنا بعيد الفصح
.العودة إلى الآب، المحبة الأبوية التي تنتظرنا **إنها** :* **ثم** يأتي أحد الابن الشاطر
بنهاية التاريخ الرهيبة لكي لا نتهاون **يذكرنا** :(اللحم **مرفع**)* **ثم** أحد الدينونة
تناقض ظاهر هذه أيام أكل اللحوم **في**) .ونتوانى متكلين على عطف الله
.(..(**التبديل**)و
أن وضعتنا الكنيسة أمام **بعد** :(الجبن **مرفع**)* **ثم** أحد طرد آدم من الفردوس
.نهاية الأزمنة تعيدنا في الأحد التالي إلى بدء تاريخنا، تاريخ السقوط
يقصد بالأرثوذكسية المذهب **ولا** .* **ثم** أحد الأرثوذكسية، الأحد الأول من الصوم
.الإيمان الذي هو باب الدخول للقيامة **ملء** :بل العقيدة واستقامة الرأي
أحد التمثيل الروحي لسر العقيدة الأرثوذكسية **أي** :* **ثم** أحد غريغوريوس بالاماس
في الحقيقة أحد **هو**)في نور التجلي كما مثله غريغوريوس بالاماس وعبر عنه
.(التجلي
منتصف الصوم نتأمل الصليب الذي نسير بهديه فنذكر **في** :* **ثم** أحد الصليب
نتأمله من أجل السجود **نحن** .إنما نتبع صليب المسيح فقط **إننا** :معنى جهادنا ونسكنا
يا سيدنا **لصليبك**):**للقيامة** (**شفافين**)له ومن أجل القيامة إذ بالصليب نصير
.(نسجد ولقيامتك المقدسة نمجد
* **ثم** الأحد الرابع والأحد الخامس نعيد فيهما لتذكار قديسين من النساك هما يوحنا
إن .وامرأة بلغا مسبقاً إلى القيامة لكثرة حبهما للمسيح **رجل** :السلمي ومريم المصرية
سنكسار التريودي بكامله عبارة عن نشيد حب للمسيح الذي يدعونا لنتبعه متجاوزين
.آلام طبيعتنا الساقطة وقلقها لكي نتمتع معه بنور القيامة
زمن الكنيسة في **إن** .ندخل الزمن التاريخي لآلام المسيح **وبه** :* **ثم** أحد الشعانين
هذا الأسبوع يصبح كثيفاً جداً، فهي تتبع المسيح خطوة خطوة وتجتمع لهذه الغاية كل
تأمل لا ينقطع في سر المسيح، **إنه** .(الميصوريون **خدمة**)ساعة بل ما بين الساعات
.وحب حتى نبلغ إلى فرح القيامة العظيم

هما (توما وأحد حاملات الطيب **أحد**)**أما** دور عيد العنصرة فالأحدان الأولان منه
(والسامرية والأعمى **المخلع**)الثلاثة التالية **والآحاد** .بمثابة تأكيد وتثبيت للقيامة
.تحت علامة الماء الذي هو واسطة لنقل الروح القدس إلينا **موضوعة**

فكل دور من أدوار الأعياد السنوية يطلب منا الدخول والسير في طريق، السير في النعمة لكي نحيا في داخلنا السر الذي نحتفل به وكذلك كافة الأعياد السنوية.

2- الخدمة الإلهية وشركة القديسين

إلى جانب الإيقاع ومرافقة الزمن للخدمة الليتورجية معنى آخر مهم هو ذكر جميع القديسين. ولكن ذكر القديسين ليتورجياً لا يعني التذكر النفساني بل الدخول سرياً في المعنى الأخير لأن فضائلهم وقوة حياتهم والروح القدس الذي فيهم مع شركة معهم: الرب ظهور (the'ophanie) للقداسة في سائر أشكالها إنما هو إعلان الله القديس أعطى ذاته كلياً للمسيح إن (الله في قديسيه عجيب): وتمجيده تمجيداً كلياً للقديسين إنما هو إنماء وتعميق لشركتنا بالمسيح نفسه، وفي فذكرنا ليحل فيه وينيره الوقت ذاته هو ربطنا بنظام الخليقة الجديد الذي هو القداسة.

أن لا يجب صحيحاً عن القداسة مفهوماً (الواو بتشديد) ويجب هنا أن نكون نفهم القداسة عن طريق الخيال والتصورات السطحية والمغلوطة كأن لا نرى في القديسين إلا أناساً يصنعون العجائب أو كرجال فوق جميع الرجال لا يتألمون ولا يضعفون بل يؤتون أعمال النسك والجهادات العجيبة بصورة آلية أو تعمل فيهم النعمة الإلهية بصورة آلية خاصة. لا بل القديسون هم أناس بشريون إلى أقصى حد أكثر من جميع الناس، إنهم يعون ضعفهم وحقارتهم وعدمهم كبشر، وعجيبتهم الكبرى هي أنهم لا ييأسون من ذلك بل يقدمون كل ذلك للمسيح لكي يعيشوا منه وحسب.

بصلوات): وإنه لبليغ أن تنهي الكنيسة كل صلواتها بتضرع إلى شركة القديسين قائلة (آبائنا القديسين أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا آمين). هذا يعني أننا معهم من طبيعة بشرية واحدة، هي ممجدة فيهم، ولا تزال في طريقها للتمجيد فينا. إنه والعيد الأخير في دور العنصرة الليتورجي هو عيد جميع القديسين هذا ازدهار: دور التدبير الإلهي ينتهي ببداية البداية إن العنصرة في الناس وختم التدبير الإلهي بالتقديس.

فالخدمة الليتورجية تدعونا إذاً للدخول في شركة القديسين هذه، تدعونا للتقديس وعالم القداسة.

3- الإلهية كصلاة وتسبيح الخدمة

ولكن الخدمة الليتورجية تعاش جوهرياً كصلاة واسعة لا نهاية لها، فلا نستطيع الدخول فيها بدون موقف صلاة.

صلاة :هي بالدرجة الأولى صلاة الكنيسة وبالتالي فهي صلاة بشرية وإلهية معاً وفي هذا وبهذا .البشرية الخاطئة، القلقة، التائبة والواثقة والفرحة بوجود ربها وسيدها أن الروح القدس هو الذي يعلمنا أن نصلي، هو قائد الأسرار أعني .هي صلاة إلهية الأكبر وملقنها.

.هذه الخبرة اللامحدودة المسجلة في الخدمة الليتورجية ليس لنا الحق في العبث بها إننا .لنا الحق في تحويل تلاوة الخدمة إلى طقسية خارجية جافة لا روح فيها ليس المزامير والأناشيد والأفاشين غنى)بهذا نفقر ذواتنا من عظم غنى شركة القديسين (اللاهوتيين)وغيرها الموضوعة من قبل كبار القديسين و(...).

أما إذا دخلنا في الخدمة الليتورجية فإننا ندخل بها بالضبط في تيار صلاة الكنيسة بها في الذكسولوجيا فندخل .أناة وانتظار نتبناها فتصير صلاتنا بكل .والروح الكبرى وفي ذلك التسبيح والحمد والتمجيد المرفوع للخالق من أجل جميع أعماله تكون الخدمة بمثابة معلم لصلاتنا لا مثيل له إذا كنا أهلاً للانتباه إلى ما وبهذا .نحونا الليتورجيا المجمعية اليهودية كانت أوقات منذ)الأيام الأولى للمسيحية منذ .يقول المسيحيون يجتمعون ليسبحوا التسابيح صباحاً ومساءً كان (التسابيح السبع في النهار كائنات تسبيحية يشكرون من أجل كل شيء المسيحيون .عند قطبي الانتقال.

4- الإلهية كتأمل حي الخدمة

إننا لا نكون في حقيقة الخدمة الليتورجية إن لم نمثلها ونهضمها من الداخل كرؤية أنه في الخدمة الليتورجية حكمة الله موجودة ومعروضة، وعلينا أعني .جديدة للأشياء عائقين يمنعاننا من تحقيق ولكن .(المسيح فكر)أن نفهمها ونتبناها ونكتسب هكذا ذلك:

في .العائق الأول هو بقاؤنا في الخارج وإتمام الخدمة كطقس يقتصر على ترتيل تقليد الكنيسة وتاريخ الخدمة الليتورجية كانت هذه جوهرياً عبارة عن نص مقدس: من الأسفار المقدسة وأناشيد تتلى لتضرم فينا حب الله والأشياء الغير مقاطع

هذه الخدمة أغرقت مع الزمن في الأبهة ولكن .المنظورة وتغذي تأملنا الداخلي فحصنا ضميرنا يظهر لنا أننا عندما وإذا .الخارجية، خاصة في طريقة أدائها وترتيلها نشترك في قداس احتفالي أو عيد ما، يصبح القداس مباراة لمن يرتل أحسن من الآخر أو من الفريق الآخر، إننا نبتعد بهذا عن روح التسبيح الأصيل الذي يجري في سلام نستطيع أن ننتبه إلى عمق معاني النص المقدس من طروباريات فلا .وهدوء وسكينة الخدمة المثالية من هذه إن)وغيرها ونقف هكذا عند الترتيل الخارجي، عند الطقس الناحية هي التي تتم في الأديرة إذ لا تكون للاحتفال الخارجي بل تكون طريقاً لدخول فحوى النص التأملي والروحي بواسطة التأمل في الكلام والترتيل بوداعة وسلام).

العائق الثاني هو الوقوف عند حروف الخدمة وألفاظها وعدم بذل الجهد لتمثيلها من الطروباريات الجميلة مثلاً أو الكاطافاسيات التي نتذوقها الكثير .وتطبيقها لحياتنا عند نقف (...من هي أكرم من الشاروبيم الخ يا ...أشاهد سر عجيباً مستغرباً إنني) مظهرها الفني الجمالي الخارجي ولا نجتهد في تحويلها إلى مبادئ لفهم الأمور حتى نصل إلى النظر إلى كل خليقة الله نظرة إيمان تأملي معاش، ليس فقط داخل الاحتفال الليتورجي بل في تلك الحياة التأملية التي تؤلف الخدمة الليتورجية مدرسة لها.

الانتماء إلى الكنيسة بالطقوس :لفصل الثالث

AddThis Social Bookmark Button

1- أهمية الطقوس ومبدأها وماهيتها في الكنيسة

شموع من)ننتمي إلى الكنيسة بالطقوس عامة أي بمجموعة الرموز والحركات ما تقيمه الكنيسة من خدمات لتسبيح الله وتقديس وكل (وبخور ودورات وغيرها المؤمنين بما فيها الأصوام وأفاشين التقديس المختلفة والأسرار الكنسية السبعة وفي النهاية والقمة القداس الإلهي.

والحقيقة أننا لا ننتمي فقط إلى الكنيسة بالطقوس بل نعيش بها في الكنيسة، نعيش حياة الكنيسة وسرها الإلهي.

إذا أردنا أولاً أن نتبين مكانة الطقوس عامة في حياة الإنسان، بصرف النظر عن -آ ففي .طقوس الكنيسة، رأينا أن معظم نواحي حياتنا الاجتماعية مرتبة وفق طقوس

الحقل السياسي والدبلوماسي مثلاً، أو في الحقل القضائي، أو في الحقل الرياضي نرى وألبسة خاصة وأعلام أو إشارات وهتافات معين (بروتوكول)الأمور تجري وفق في احتفالات الأعياد الرسمية والموسمية الشعبية وكذلك .وتحركات وغيرها بعض الجمعيات التي تتخذ لها رموزاً خاصة، بل أن وفي (الزهور مثلاً كمهرجان) مظاهر حياتنا الاجتماعية العادية أحياناً، كالولائم وغيرها، لا تخلو من طقوس أو شبه هذا كله سوى تعبير عن رغبة خفية أو حاجة في الإنسان إلى وليس .طقوس بقدر الانتقال بحياته إلى مجال آخر غريب ومتعال، إلى تخم أو أفق آخر يتجاوز الإنسان منذ أقدم العصور فالديانات .الظاهرة تتجلى بوضوح في الديانات وهذه .ويعلو عليه تركزت تلقائياً حول الطقوس، سواء أكانت برقصات وصرخات وطبول أو بمحرقات الديانات كلها تقدم إلى الإله أو الآلهة كيفما سميت، إلى ذاك وطقوس .وذبائح الشخص المتعالي، أو ذاك العالم المتعالي الذي يفوق الإنسان، لكي ينال منه الإنسان إذاً في حياة الإنسان وتاريخه وطبعه أداة ووسيلة فالطقوس .الرضا والحماية والحياة نتوجه ونحاول أن نبلغ إليه بها .للاتجاه إلى فوق، إلى العالم الآخر، إلى الله.

ب- لأن .أما في الكنيسة فالطقوس هي بالعكس تعبير وإناء لمجيء الله إلى الإنسان الله أن أتى ولبى رغبات الإنسان في الصميم أضحت ومنذ .لا يبلغ إليه بل هو الذي يأتي الله قد تجسد فالطقوس لأن .الطقوس في الكنيسة تعبيراً، كما قلنا، ومكاناً لهذا المجيء في الكنيسة لم تعد مجرد ظاهرة طبيعية أو تضرعات إلى الله بأشكال مختلفة، بل أصبحت تنقل شيئاً، تشهد، تهيئ إلى شيء وتقدمه، تروي لنا أولاً ذلك التجسد وكل عملية الفداء والخلاص ولكنها لا ترويه فقط بل تضعه أمامنا في حقيقته الأبدية الطقوس الكنسية والحالة هذه هي إذاً أكثر من طقوس إذا إن .مستحضرة إياه في الزمن الآن أقول إن من خلالها يحضر المسيح حقيقة وهو غير منظور منذ .جاز القول. يرمز إلى الوطن ولكنه ليس الوطن، فالعلم :مثلاً (العين واللام بفتح)كالعلم ليس تحوي .أما طقوس الكنسية فترمز إلى المسيح وتدبيره الخلاصي ولكنها أيضاً تحويه وظهوره للناس وتعاليمه وصلبه ودفنه وقيامته من بين الأموات ميلاده :حضوره.. هو هذا ..هو جسدي هذا):النهاية تحوي جسده ودمه عينهما في الخبز والخمر وفي دمي..).

مجموعة رموز لا تمثل الحقيقة هي :الطقوس في الكنيسة هي أكثر من طقوس الروحية بل تَحقُقها.

ج- ولكن لماذا الطقوس وما الحاجة إلى أن تكون هي مكاناً لاقتبال الله؟ ما الحاجة إلى شيء حسي منظور ليعكس الروح غير المنظور؟ ذلك لأن الإنسان حسي، جسد وروح. ومن أرضه المنظورة والملموسة وبواسطة ،(الجيم بضم)من الأرض جبل الإنسان

فيما بعد ضرورة إحياء الطقوس من سنبين .حواسه أولاً ينطلق إلى غير المنظور الداخل وعيشها بصورة شخصية وحرة، لأن ديانتنا تبقى ديانة القلب في الدرجة الأولى. هذا لا يمنع من أن الإنسان أيضاً بجسده يعبر ويعيش، بجسده يسبح ويسجد، بل ولكن أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند قدموا) ..يؤمن، برسم صليب وترتيل وسجود الله لما تجسد اتخذ ثم .لا يتجزأ عن جسده الإنسان .(1:12 رو)الله عبادتكم العقلية تبنى طبيعتنا بجملتها، لقد .(عدا الخطيئة ما)وضع الإنسان الجسدي الأرضي بكامله الطقوس مارس .بتركيبها وطرق فهمها وطرق تعبيرها، لكي يعود بنا بها إلى الآب اليهودية، تلا المزامير مع تلاميذه وصنع الفصح كما نعلم، ثم حولها آنية ومحلاً إلينا حيث نحن لكي من حيث نحن نتقبله، ونستطيع أن أتى .لخلاصه وفصحه هو الطقوس إن ..أرضنا وموادها لكي يتم خلاصه في أرضنا ومن خلالها قدس .نتقبله فإن أنكرنا ولذا .إذاً كما نرى مبنية على طبيعة الإنسان وعلى سر التجسد في آن واحد مبدأ الطقوس في الكنيسة أو أهملناه نكون قد أنكرنا بالنتيجة وأهملنا سر التجسد، أي وفي الواقع لا بد عملياً من طقوس هذا ..تغربنا عن كامل محتواه ونتائجه وفاعليته فينا مجال للتخلي عن الطقوس كلياً لا .ولا مفر منها مهما كانت مجردة ومختصرة وفقيرة. سر التجسد ليس فراغ وفقر بل هو سر كل غنى الله على الأرض، سر قوة الله ولكن وملئه في الأرض الجديدة التي الكنيسة باكورتها.

بعبارة .ونلاحظ أيضاً أن للطقوس دوراً في تاريخ عملية الخلاص إذا جاز القول -د أخرى كان لله قصد من وراء الطقوس منذ العهد القديم وهي لا تزال الآن تحمل قصداً العهد القديم نرى مثلاً ملكيصادق الملك الذي يحوطه السر ففي .إلهياً في الزمن والمدعو كاهن الله العلي، ملك شليم أو أورشليم، يخرج خبزاً وخمراً عند مباركته ذبيحة ابراهيم لإسحق كذلك .لأبرام، راسماً بذلك مسبقاً ذبيحة المسيح وعشاءه السري ابنه الرامزة لذبيحة المسيح، حتى إذا جاء المسيح وتممها مع بقية الذبائح والفرائض بين الطقس ولكن ...الموسوية كف الطقس عن أن يكون صورة وظلاً ليعبر عن ملء طقوس العهد القديم مبنية في الأساس على فكل .وتحقيقه مسافة في الزمن كما نلاحظ إذاً مسافة، هناك .وعد الله لابراهيم أبي المؤمنين وكانت تقام انتظاراً لتحقيق الوعد انتظار، نوع من حركة، كأن الطقوس متجهة إلى ما أبعد منها، كأن فيها حركة داخلية صحيح حتى في العهد الجديد، أي في الكنيسة، مع وهذا .إلى ما أبعد منها وأعلى طقوس الكنيسة يحضر المسيح سرياً كما رأينا ولكننا لا نزال ننتظر ففي .الفارق طقوس .أيضاً حضوره الكامل في مجيئه الثاني المجيد، ولا نزال نطلب هذا المجيء الكنيسة تحوي المسيح سرياً ولكنها مع ذلك، بل لأنها تحويه سرياً، متجهة داخلياً بأكثر من)(ملكه الذي لا يغرب أبداً نهار)لهفة وحرارة إلى كامل ظهوره ومجده، إلى (تراتيل قانون الفصح.

ولكن أيضاً ترقب حضرة :هذا هو إذاً فحوى الطقوس بالنسبة للتاريخ والزمن وانتظار، رؤية ومع ذلك تطلع إلى الأمام، نوع من مشادة، من حركة داخلية تجعل الطقوس في كيانها غير جامدة وغير متوقفة، بل فيها عمل، فيها تيار، هو تيار الكنيسة الانتماء إذاً هي قضية الدخول في تيار فقضية .عينها حيث يعمل الله ولا يزال يعمل الطقوس من أجل الدخول في تيار الكنيسة وعمل الله فيها وفي العالم بواسطتها.

وبهذا نأتي إلى نقطة تحديد ما الكنيسة إذاً وما موضع الطقوس بالنسبة إليها؟ لا -هـ منظار من -لا بد من التأكيد ولكن .يدخل في نطاق بحثنا موضوع تحديد الكنيسة بل .أن الكنيسة في جوهرها الأخير ليست مؤسسة جامدة متوقفة على -موضوعنا ليست مؤسسة على الإطلاق، وليست جماعة المؤمنين ولا أياً من التعاريف الأخرى يعجز عن تعريفها لأن أي تعريف لا يمكن أن الكنيسة .التي يعرفونها بها عادة بالمعنى المادي ولا ليس -(المكان)ما يمكن قوله هنا أنها فكل .يحيط بسرها تفعل نعمة الله الدائمة حيث -المكان الذي يتم فيه عمل الله إنها -بالمعنى الحصري الخلاص، المقصود ذلك .ويحضر ويتحقق تدبيره الخلاصي في العالم من أجل البشر منذ الدهور، والذي تم بالمسيح مرة واحدة إلى الأبد، يأتي إلى كنيسة المسيح من عند الله الآب ويحضر ويجري فيها بالروح القدس بصورة سرية على الدوام، إلى أن يبلغ الله في التاريخ إذا خلاص (مجرى)إذاً الكنيسة .العالم إلى الله في اليوم الأخير كيف وبأي شكل؟ بالطقوس بالدرجة الأولى كما ولكن ..جاز القول ومكان ظهوره وراءها والذي يفوقها بكثير، ولكن كعلامة لما (كعلامة)سنرى بعد قليل، بالطقوس ملازمة وقد قيل أيضاً وكعلامة .قيل إن الطقوس بمثابة ظهور الكنيسة وقد (ظهور) (ليتورجيا هنا بمعنى طقوس وكلمة)توجد الكنيسة توجد أيضاً ليتورجيا حيث) نرى المضطهدين منذ أيام ولذلك ..(ليس ليتورجيا ليس أيضاً من كنيسة وحيث الرسل همهم الأول منع اجتماع المؤمنين وإغلاق الكنائس، مع تحريم إقامة الشعائر كان المسيحيون الأولون يخاطرون بحياتهم ليجتمعوا خفية في الكهوف ولذلك .الدينية ويصلوا ويؤلفوا الكنيسة.

نحن نصل إذاً في بحثنا إلى هذه النتيجة:

1. الكنيسة .هناك تلازم إلى حد بعيد جداً بين الطقوس والكنيسة لا تبقى كنيسة بدون طقوس.
2. الطقوس تعطينا خلاص الله الذي في الكنيسة ليعمل هذا الخلاص فينا وفي العالم بواسطتنا.
3. نحن نقبل إلى الكنيسة بالطقوس ولكن متى أقبلنا فالكنيسة هي التي تقدم لنا سرها

وخلاصها وحياتها الإلهية، أي أن الكنيسة في الأخير هي التي تصنعنا أكثر مما نحن نصنعها. التي تجعلنا ننتمي إليها بالطقوس هي.

2- وظيفة الطقوس عملياً في الكنيسة

ما هي عملياً وظيفة الطقوس وكيف بها ننتمي إلى الكنيسة الانتماء الذي نتكلم عنه؟ جواباً عن هذا السؤال سنورد هنا النقاط التي تبين وظائف الطقوس الرئيسية:

آ- إننا ننتمي إلى الكنيسة بالطقوس أولاً عن طريق الأسرار الكنسية السبعة، ابتداء من سر المعمودية وسر الشكر هما في هذا المضمار السران الرئيسيان إن. سر المعمودية والقمة الأساس- من جنب المخلص بالماء والدم الكريمين النابعان- ولكن. يمكن القول بصورة عامة أن الأسرار الكنسية ينطبق فيها أكثر ما ينطبق مفهوم السر الروحي الذي ذكرناه آنفاً والذي يمد حضور المسيح بيننا حضوراً حقيقياً غير منظور خلاص نأخذ (..والدم بالماء)الكنسية المنظورة بالأسرار. من وراء المادة المنظورة نأخذ ،(..جنب المخلص من)جاز القول إذا (عضوية)الله ونعمته سرياً ولكن بصورة في الله تلدنا. الكنسية بالنتيجة تعطينا الله لكي تحولنا إليه الأسرار. شيئاً من حياة الله تسكب فينا نعمة هي. منه، من طبيعة المسيح أي (مسيحيين)معنى كلمة وهذا الرب فتفعل فينا فعل حياة، فعل خلق روحي بشكل سري دون أن ندري كيف، على فهي، كل سر في وقته ولذا. مثال الطعام الذي يبقينا في الحياة دون أن ندري كيف وفي ظرفه، أداة ولادة لنا ونمو في الرب إلى أن نبلغ إلى ملء قامته، ولذا تطابق أهم فإن البعض ولذا ..والموت المرض ..الزواج أو الكهنوت الولادة، :أطوار حياتنا منها كسري التوبة والشكر، جعل للممارسة المتكررة المتواترة، للتجدد والاغتذاء الدائم. مأكل جسدي):تكلم الرب يسوع إصحاحاً كاملاً في إنجيل يوحنا ليقول ويردد وقد (يو6)(لا يأكل جسدي ويشرب دمي ليست له حياة فيه من ..حق ودمي مشرب حق. كما يقول الآباء، تجعلنا تؤلهنا. الكنسية تنبت حياة الله فينا وتغيرنا بالأسرار مشاركين الطبيعة الإلهية كما يقول بطرس الرسول، لأنه ما قيمة تجسد المسيح وانحداره إلى أعماق طبيعتنا إن لم يكن ليعطينا حياته الإلهية؟..

ولكن ممارسة الأسرار ليست من باب الامتلاك ولا من باب الاكتفاء، لأن الله لا يمتلك الحياة (عربون)في الأسرار ننال ونحن. بل يسعى إليه وهو الذي يأتي كما قلنا فممارسة. نقول في القداس الإلهي كما (حقيقية بأكثر)ونطلب المجيء الكامل الأسرار هي إذاً لا من باب الاكتفاء بل من باب الفقر والعوز، من باب الانفتاح المؤمن والامتداد نحو الله، لأن منه هي عين الحياة.

وبالإضافة إلى الأسرار الكنسية السبعة هناك الخدم التقديسية التي تطهر وتقدس الإنسان في ظروف حياته وبيئته كلها، كالصلاة على الولادة والمرضى والموتى قدس الرب الخليقة لقد ..وتقديس الكنائس والأيقونات ومباركة الطعام والحقول والمياه وشفى ..بوجوده على الأرض وسيره فيها ومشاهدته الطيور واعتماده في المياه التي نحن بصددها والخدم .تلاميذه القوة نفسها وأعطى ..المرضى وبارك الأولاد تواصل بركات الرب هذه وتحملها إلى الكون كله لأن الخليقة أيضاً تئن وتتمخض نكثر أيضاً من هذه الصلوات ولذلك .(رو8)متوقعة التبني والعتق من عبودية الفساد لتطرد)كرش البيوت بالماء المقدس ووضع الصلبان والأيقونات في المنازل وغيرها القوات الشريرة وتسهل العلاقات بين البشر).

نعمة الرب تمنح -السرية الوظيفة -وهكذا فإن الطقوس في وظيفتها هذه الأولى وتنشرها في الكون حتى تتقدس بها الطبيعة شيئاً فشيئاً وتتحول من جديد إلى الله بالمسيح)(1كو8:6)(به جميع الأشياء ونحن به الذي).

أما وظيفة الطقوس الثانية فهي الوظيفة الجماعية أي التي ننتمي بها إلى الكنيسة -ب اجتماع المؤمنين أمر إن .عن طريق الجماعة، شركة المؤمنين المتألفة حول الرب الناس عندما يلتئمون يلتئمون لماذا؟ .بديهي كما رأينا والطقوس هي التي تجمعهم عادة لغرض أو فكرة ما أو حول شخص، ويميلون إلى تأليف وحدة حول ذلك الغرض حين نجتمع في الطقوس نجتمع أصلاً لنؤلف وحدة، ووحدة ونحن .أو ذلك الشخص ابتدأ الرسل يجتمعون بعد القيامة والعنصرة كانت اجتماعاتهم مليئة حين .حول المسيح بذكر المعلم وبحياته وأقواله وطيفه، بل كانوا يجتمعون من أجل ذكره وحوله، ليصنعوا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون في إذا):قد قال لهم وكان ..ما أوصاهم به لذكره هذا واسمه وحضوره بينهم كان يوحدهم، يجعلهم جماعة واحدة وذكره .(وسطهم عندما إننا .هي وظيفة الطقوس التي نحن بصددها تلك :وشركة، جسداً واحداً به وفيه نجتمع حقاً كتلاميذ للرب، حول الحمل وحول الكلمة وحول أعياد السيد، نختبر في داخلنا هذا الشعور بالجماعة، بالجسد الواحد، فتصعد صلاتنا حقيقية وتلقائياً بفم واحد وقلب واحد، ونجيب بعضنا بعضاً كالملائكة قدوس قدوس قدوس المجد لك يا الله، ..الفصح كإنسان واحد، ونسجد في العنصرة سجدة واحدة يوم (قام المسيح)ونرتل لوحدة كل البشر، الذين في البحر بعيداً وفي وأيضاً)هذا للجماعة الواحدة واختبارنا من حقيقة أخيرة من يقربنا (كل مكان سيادته كما نقول في صلاة نصف الليل والسحر أعمق الحقائق وأرهبها أعني بها كوننا كثيرين وواحداً في الوقت ذاته، على صورة نستطيع الخوض في هذا السر الرهيب ولا لا ..الثالوث القدوس، الثلاثة في واحد لا شك أن الطقوس تجمعنا باسم المسيح لتوحدنا بروحه القدوس، على ولكن .إدراكه

واحداً كما ليصيروا) ،(أبناء الله المشتتين إلى واحد لتجمع)صورة الله الثالوث، أخرى لتشركنا بالله سرياً وتعطينا إياه في هذا الشكل وعلى هذه بعبارة .(نحن اجتماعنا إن .(في وسطهم أكون)هو معنى الآية وهذا .الجماعة في :الصورة باسمه يجعله في وسطنا فنتحد بعضنا ببعض وبه ونصير واحداً فيه.

.ولذا صلاتنا في الطقوس تختلف عن صلاتنا الفردية، وهذه لا تستطيع أن تقوم مقامها إني .الكنيسة يصير لنا وضع آخر، هوية أخرى، لأننا نصلي صلاة الكنيسة في أشعر حينذاك أني أصلي لا صلاتي أنا بل صلاة الكنيسة وأنشد نشيد الكنيسة وأسجد وأسجد بدون كلفة ولا إجهاد لأن صلاة الكنيسة هي الجارية أصلي .سجود الكنيسة ندخل ونشترك فيها وبقوتها أكثر مما نصنعها، نحن .وهي تسندنا وتحملنا في صلاتنا لا عبرة هنا لقيمة الكاهن الشخصية ولذلك ..لأن قوة الروح القدس فيها وهو قائدها الكنيسة فوق الكاهن وأعلى وأوسع منه ومنا صلاة .ولاستحقاقه أو عدم استحقاقه فقط أن ندخل حقاً في الصلاة الجماعية ونتجاوز أنفسنا رغم عدم يكفي .بكثير استحقاقنا أو تفرقنا لنأخذ من روح الرب نعمة واتحاداً ومحبة على صورته.

إن .قلت إن الطقوس تجمعنا حول الحمل وحول الكلمة وحول أعياد الرب -ج اجتماعنا حول الحمل في العشاء السري هو القمة والنهاية، تتويج وتحقيق لكل غاية اجتماعنا حول الكلمة، حول الكتاب المقدس، فإنه يعطينا أما .الكنيسة على الأرض الطقوس لا تورد الكتاب حرفاً إن .أيضاً خلاص الرب عينه والرب ذاته في قوة كلمته ميتاً ولا على سبيل الاستشهاد به، ولا تسرده متجزئاً كيفما اتفق، بل تقدمه حياً محيياً، نعلم أولاً أن طقوسنا مشبعة بالكتاب تردد آياته بألف شكل، في إننا .كلا معاشاً مترابطاً القول إنها ونستطيع .تلاواتها وتراتيلها وأفاشينها، بصورة مباشرة وغير مباشرة منسوجة منه إلى حد بعيد في كثير من الأحيان وهي لا تشعر بحاجة إلى ذكر ثم .تختار لنا المقاطع المناسبة لكل ظرف بحكمة إلهية ثم .الإصحاحات والأعداد ترتيبها لنا وتسلسلها في الزمن الطقسي بصورة تدريجية وشاملة بإلهام من الروح. بنا المجال لنشرح مثلاً تتابع أناجيل آحاد التريودي في الصوم الكبير بالنسبة ويضيق لتهيئة النفس وصعودها نحو الفصح، أو أناجيل آحاد ما بعد الفصح وارتباطها العميق تفسر لنا الطقوس الكلمة ثم .العجيب بالنسبة لنتائج القيامة في حياة النفس والجماعة بالكلمة كمقطع العهد القديم بمقطع العهد الجديد الذي يحققه، أو مقطع الإنجيل بمقطع إنجيل أحد الفريسي والعشار مثلاً ترافقه رسالة بولس إن .الرسالة الذي يوضحه أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي أما):الرسول الثانية إلى تيموثاوس حين يقول يتباهى كالفريسي تماماً، ولكنه يتابع ويقول وكأنه .(وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري لنتعلم أن الرب وذلك .(بالمسيح يسوع بالإيمان)أيضاً ويكرر (المسيح يسوع في)

لا يذم البر في مثل الفريسي والعشار، بل البر الذاتي المنسوب للذات وغير المبني على أذكر لكم أيضاً أن الكنيسة في أسبوع كل من مرفع كذلك .نعمة الرب وبره هو فينا اللحم والجبن قبل الصوم مباشرة تتلو علينا أناجيل آلام المسيح وصلبه لئلا ننسى أن جهادنا في الصوم مبني على ومستمد من جهاد المسيح وآلامه وليس منا وإلا صار إذاً تقدم لنا خلاص الله في كلمته فالطقوس ..عقيماً مميتاً ولا مؤدياً إلى القيامة ضرورة ولا .موقعة بالروح ،(مضمونة)الإلهية الحكيمة المتجهة إلينا حية حكيمة للتأكيد على الكرامة الخاصة التي للإنجيل المقدس في طقوسنا إذ نحمله وندور به ملتفين حوله ونضعه على المائدة المقدسة مع جسد الرب على الدوام، لأنه يمثل المسيح -في الأديرة القديمة التي تعيش الطقوس كلها ولذلك.بالذات حاضراً بيننا مكلماً إيانا نحن أما .يهتمون مطلقاً للوعظ لأن الطقوس تحوي الوعظ لا -القديس سابا مثلاً كدير فلا نستطيع أن نستغني عن الوعظ بل الوعظ هو الآن حاجتنا الحيوية بالنظر لجهل على كل حال يجب أن لا يصبح الوعظ ولكن .الشعب وفقدان وسائل تعليمه تقريباً عندنا نوعاً من حمى أو وسواس، أو روتين، وعظاً من أجل الوعظ، وأيضاً أن يغرف من كنز الطقوس ويفسرها ويوضح مقالها لأن الكنيسة في الطقوس هي التي تعظنا وتهدينا وتصنعنا..

أما اجتماعنا حول أعياد الرب فقصدت به كيف أن الطقوس تعرض لنا أسرار -د أن نعرف فيكفي .الخلاص بشكل متسلسل على مدار السنة ولا مجال للتطويل هنا أن الطقوس بترتيبها كل الصلوات والأعياد حول ذكر تدبير المخلص بالنسبة لسقوط .الإنسان تُوجِد مثْلَ زمان مقدس ضمن زماننا العادي يفتح زماننا على الحياة الأبدية هذا الأساس ساعات النهار في الصلوات اليومية تصعد بنا كل يوم إلى القداس على الإلهي، وأيام الأسبوع تصعد بنا إلى الأحد، وتَتابُعْ الآحاد والأعياد يَصعد بنا إلى عيد بهائه ونعمته على كل أيام يضفي -الفصح جزء من الدهر الآتي وعيد -الفصح لا يعود الزمان مشتتاً ولا مغلقاً بل يصير علامة وسلَّماً نحو الحياة وهكذا .السنة .الأبدية

هذا كله لأن الطقوس الجارية في الكنيسة تعكس في الحقيقة الواقع السماوي، كيف يروي لنا تذكرون .والطقوس الجارية على الأرض حقيقتها وينبوعها في السماء ذلك سفر الرؤيا لما كان الرسول يوحنا الحبيب منفياً في جزيرة باتموس محروماً من الكتاب، أي يوم الأحد، فيعطيه الله أن تنفتح له يقول (الرب يوم)القداس الإلهي وكان السماء بالروح ليرى القداس كما هو جارٍ في السماء أي حقيقة القداس الذي على الأرض، فيشاهد تسبيح الظفر من الملائكة والبشر ملتقين وساجدين حول الحمل .المذبوح والحي في آن واحد، أي المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات الإلهي هذا هو جوهر تدبير المسيح، كما قلنا، الطقوس كلها تهيئ له وتنبع والقداس

معطى لنا من فوق إنه ..منه.

أخيراً ننتمي إلى الكنيسة إننا .نصل الآن إلى النقطة الأخيرة في وظيفة الطقوس -هـ إن .بالطقوس عن طريق التأمل والتسبيح اللذين ترفعنا بهما إلى الله وتتحدنا به بالمحبة وظيفة الطقوس التأملية هذه تتداخل مع سابقاتها كما هو واضح ولكن يمكن القول إن شيء في كل .بالنتيجة من أجل تسبيح الله والاتحاد به وجدت (الليتورجيا)الطقوس الطقوس مرتب من أجل التأمل بالله، من أجل الارتقاء بالنفس إلى أعلى درجات التأمل نعمة التأمل الميستيكي ازدهار إن :والمحبة، وقد قال القديس غريغوريوس النيصصي لنعمة المعمودية.

إن الطقوس تنطلق بنا من الحواس أولاً، فبناء الكنيسة بتصميمه الرمزي الدقيق، وقدس الأقداس المرتفع وقبة الضابط الكل والأيقونات المقدسة والبخور الذكي الرائحة ذلك يؤلف مثل مكان مقدس يدعو النفس إلى ترك اهتماماتها كل ..والتراتيل الخشوعية كيف تقدم لنا الطقوس أسرار الخلاص في ورأينا ..العادية والاتجاه بكليتها إلى عالم الله خلال هذا المكان وهذا الزمان ومن .مثل زمان مقدس يربط زماننا بالحياة الأبدية المقدسين تحثنا الطقوس وتحملنا على التطهير بعبارات التوبة وطلب الرحمة بدون تطهير وتوبة لا نستطيع لأننا .(رب ارحم يا .رب ارحم يا.رب ارحم يا):الكثيرة تقدم ثم .(كثيراً ما نختبر ذلك ونحن)الاقتراب من جبل الله المقدس بل نحترق ونجف ففي .لنا الطقوس المعاني السامية التي ترفع عقلنا نحو التأمل في الأسرار السماوية كل خدمة من الخدم نجد المقاطع التي تتكلم بالإلهيات كما أن كل خدمة تجري على لك الملك والقوة لأن .هلليلويا، هلليلويا هلليلويا،)إيقاع عبارات التهليل والتمجيد إن :أيضاً خدم تأملية بكاملها تقريباً وهناك (..ينبغي كل إكرام وسجود لك ..والمجد عليك يا عمقاً لا قرار له، السلام)مديح العذراء مثلاً بأبياته المتلاحقة المتصاعدة يرفعنا (..افرحي أيتها السلم المصعدة إلى السماء، السلام عليك يا منارة كلية التذهب كعلى دولاب دائر يصعد بنا إلى أعلى قمم التأمل في السر العجيب، وينير أذهاننا برؤية المتطهر عقلنا)كما يقول القديس غريغوريوس النيصصي عندئذ .جديدة للحياة والمتلقن الأسرار الإلهية يتسامى فوق كل الطبيعة الحسية والرياح والسحب والنجوم، ويعبر حدود الأثير، وهناك في أجواء القلب النقية يسرح في الأعالي مع أجواق غاية الطقوس في كل إن .(الملائكة السماويين يتمتع بالمشهد المغبوط إلى ما لا نهاية هذا أن تصل بنا عن طريق الحواس والطبيعة المنظورة أولاً، وبالمعاني والتأملات فوق)ثانياً، إلى ما فوق الحواس وفوق المعاني، إلى الله الفائق كل عقل والفائق السبح الله كما نرى يبقى فوق كل إدراك،لا يُبلَغ إليه ولكن .(المسبح وفوق المتعالي إلى الأبد نرى الطقوس ولذلك .بالعقل، لا يُبلَغ إليه، كما يقول القديس نفسه، إلا باتحاد المحبة في وظيفتها التأملية هذه تتجه بالنتيجة لا إلى عقل الإنسان بل إلى قلبه مشحونة بالشوق

علينا ارسم):كلها تتطلع إلى اتجاه واحد الطقوس .(ملكوتك ليأتِ):الإلهي والحنين لنطرح هلموا):تنتظر الختن السماوي، تستعد لاستقبال ملك الكل ،(نور وجهك يا رب فإن ولذلك ..(أنت هو تقديسنا لأنك ..نظرنا النور الحقيقي قد ..عنا كل اهتمام دنيوي قمة الطقوس هي ذبيحة القداس الإلهي الذي يأتي فيه الرب نفسه ويبذل ذاته لكي نتعشى الليتورجيا الجارية في الكنيسة، مستمدة من الليتورجيا القائمة في السماء، إن .معه هي تلك .(واقف وأقرع هاأنذا):غايتها الأخيرة أن تتم أيضاً فينا على صعيد القلب تجعلنا نفتح له أن :وظيفة الطقوس التأملية.

خلاصة القول إن الطقوس تعطينا الله إجمالاً في ثلاثة صعد أو طرق لا تخلو من تداخل بين بعضها البعض:

أولاً :* نأخذ نعمة الله عضوياً، نطعم بالله، نولد للحياة وفيها :في الأسرار الكنسية الإلهية.

ثانياً :* تعطينا الوسط الروحي، البيئة التي نعيش فيها أي :في الجماعة كمسيحيين وننمو بالله.

ثالثاً :* تعطينا الوسيلة والمرقاة التي نبلغ بها شخصياً وقلبياً إلى أي :في التأمل معرفة الله ومحبته والاتحاد به.

3- إحياء الطقوس شخصي ضرورة

وبهذا نأتي إلى القسم التالي وهو ضرورة إحياء الطقوس شخصياً وقلبياً وإعطائها معناها الداخلي الأخير، وإلا انقلبت مظاهر فارغة وعادات متحجرة تحجبنا عن الله بدل أن توصلنا إليه.

آ- وقبل أن نعالج هذه النقطة عملياً لا بد من القول أن ممارسة الطقوس واختبارها عميقاً على الصورة التي شرحناها ليس أمراً بعيد المنال مثالياً بل كل من يحاول حقيقة كثيرون جداً ممن يلقون في وهناك .أن يحياها يختبر بسهولة التيار الإلهي الذي فيها هناك كهنة رعايا بل .ممارسة الطقوس تعزية وقوة وفرحاً وازدهاراً لحياتهم كلها يؤخذون أحياناً بالقداس الإلهي لدرجة أنهم يغيبون عن كل شيء أرضي ويقضون فترة أن ندخل في التيار يكفي .في الدموع الهادئة والصمت في نوع من اختطاف. خرجت):في الكنيسة مبنية على سر التجسد كما رأينا، تتبع حركة التجسد الطقوس الكنيسة ففي .(من عند الآب وأتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب حركة، دورة نعمة بين السماء والأرض هي بالنتيجة حركة الإيمان الذي يصل الأرض

رجال الله في العهد القديم، القضاة والأنبياء، قهروا ممالك، صاروا **بالإيمان** .بالسماء
.ينالوا الموعد منتظرين شيئاً أفضل **ولم** ..أشداء في الحروب، رجموا، نشروا
أندراوس وفيلبس ونثنائيل لما دعوا أولاً آمنوا فسمعوا السيد **وبالإيمان**
.(السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر **سترون**):يقول
الدخول في حركة الإيمان لا يخلو من **ولكن** .دخل المؤمن في التيار حمل به **فمتى**
الدخول في دورة الطقوس، في سيل نعمة الإيمان **وكذلك** .صعوبات وجهاد كما نعلم
جهد هين بالنتيجة **ولكنه** .نستبعدن إذاً الجهد **فلا** .والخلاص في الكنيسة، يتطلب جهداً
فقط أن نخرج، أن نجاوز أنفسنا، أن ندع أنفسنا نجرف **يكفي** .بمعنى أنه جهد خروج
الإيمان بالعقل، الشياطين **ليس** .نفسه ليتورجيا **الإيمان** .ونحمل فيحملنا التيار
كان الإيمان مثالياً **فإذا** .الإيمان تسبيح، خروج، فصح **ولكن** .يؤمنون أيضاً ويرتعدون
الإيمان معرض دائماً للتحجر، وينبغي **إن** .فحياة الطقوس إذاً مثالية أيضاً وإلا فلا
ندعها تتحجر **لا** .حياتنا في الطقوس **وكذلك** .تجديده على الدوام.

.**لا** حاجة للإسهاب نظرياً في بيان كيف تتحجر الطقوس عند الناس وتفقد معناها -ب
أشكالاً فارغة **إما** :جهلنا جوهرها أو نسيناه أو أهملناه وابتعدنا عنه تصبح **فإذا**
وعادات قديمة يمل منها المرء ويهجرها، لا تعود تعبر له عن أي معنى، ومن الطبيعي
حينذاك أن يبتعد عن الخدمات والقداس، وكثيراً ما تهجر كنائسنا في القرى لا لأزمة
بينما !أجل رحلة صيد يهجرون قداس الأحد **من**)كهنة، بل لأزمة شعور وحضور
أحياناً ينفصل **وربما** .كان المسيحيون الأولون يعرضون حياتهم للموت لتأليف الكنيسة
تبقى مظاهر خارجية وعادات جميلة **أو** (المرء عن الكنيسة بسبب جهله للطقوس
فالطقوس **وهكذا** .نستلذها بحد ذاتها ولا نعبر من خلالها إلى حياة الإيمان والخلاص
التي هي بمثابة باب ومدخل إلى الله تصبح في الواقع حاجزاً يعطل نمونا وتوغلنا في
أمام واجهة البناء يحجبنا جمالها النسبي عن الدخول إلى القصر الداخلي **نبقى** .الرب
مثلاً بالألحان ونحب سماعها مراراً، **نسرُّ** .الذي يحوي الغنى الحقيقي والنعمة والبهاء
وقد نتخشع لها عاطفياً ولكن لا ننتبه إلى معنى الكلام والتأمل الإلهي، إلى قوة الروح
.نتبنى جوهر الأمر فنبقى خارجاً **لا** .الذي فيه، والتي غايتها إيصالنا إلى حقائق الله
ما نمارس حركات وعادات طقسية بصورة آلية بدون أي معنى ولا لذة كرسم **وكثيراً**
لا نرى في الطقس سوى الناحية المالية فقط فندمدم على الكاهن **وأحياناً** .الصليب مثلاً
الناحية المالية تصبح بالعكس وسيلة للجاه **أو** .الذي يأتي ليبارك البيت بالماء المقدس
والظهور الاجتماعي الباطل فندعو للمأتم أكبر عدد من الأساقفة أو الكهنة دون أية
نحجم عن التقدم إلى الأسرار المقدسة من باب الوسواس **وأحياناً** .ضرورة روحية
في سر المعمودية كثيراً ما **والعراب** .وفقدان الحس بالله كمحبة وكمصدر غذاء وحياة
نتبنى عن جهل إلى جانب الطقوس عادات **وأحياناً** .لا يعود يرى فيلونه في حياته كلها

كثيرة الأمثلة .أخرى ليست لها علاقة بحياة الكنيسة كالتطبيل والتزمير في الجنازات الرعاة يبدأ هذه الأيام في الاتجاه المتزايد نحو إفهام الشعب وإرشاد ...في هذا الصدد تدريجياً وردعه عن العادات الغريبة عن الكنيسة والإيمان الحي.

ج- ولكني في بحثنا لإحياء الطقوس أود أن أذكر على سبيل المثال بعض العادات الحسنة أصلاً، والتي فقدت معناها مع الزمن وصارت من باب الفوضى وعدم لي في الواقع أن أكثر العادات كانت تعبر في الأصل عن موقف يبدو .الاحترام أقصد بالدرجة الأولى جو الصلاة إني .داخلي، عن روحانية معينة ربما يجب إحياؤها العام في كنائسنا أعني موقف المؤمنين في الكنيسة في طريقة دخولهم وطريقة وقوفهم موقف دالة، وحرية، وارتياح، عدم السجود، عدم الإجهاد في إنه .وطريقة صلاتهم كان ربما يعزى في الأساس لروح هذا ..الصلاة، عدم التقطيب أو تغميض العيون الخ الكنيسة تجري، ندخل فيها، لها قوتها، صلاة صلاة :صلاة الجماعة التي تكلمنا عنها معمودية بمناسبة)نلاحظ أن الكهنة في الولائم كذلك ..غير عاطفية، أوسع منا ما يباركون مائدة الطعام دون أن ينتظروا اجتماع الحاضرين حول كثيراً (مثلاً .نستطيع الجزم لا .يكون ذلك أصلاً للاعتقاد بالبركة الموضوعية أيضاً قد ..المائدة لا بأس من أن نعيد إلى مثل هذه المواقف هذا المعنى الروحي، على أن نقصي ولكن مثلاً عادة عدم الركوع يوم الأحد كذلك .طبعاً جو الفوضى وعدم الاحترام واللامبالاة في الكنيسة، وقد تحولت عندنا إلى عدم الركوع أيام الأسبوع أيضاً، بدون أن تحمل أي القديس باسيليوس الكبير يذكر هذه العادة وقد أوجبها أحد قرارات المجامع إن .معنى المسكونية وهي تعني أن المؤمن يوم الأحد، يوم القيامة الذي يرمز إلى الأبدية، يكون الإكثار من رسم إشارة الصليب لم يكن كذلك ..منتصباً قائماً ممجداً ممتداً إلى الله أصلاً من باب التكرار الآلي الممسوخ، بل كان من باب الوعي الداخلي وذكر الله أن البركة يعطيها الكاهن تعرفون :كان من أجل أخذ البركة أو .وتمجيده وتأكيد الإيمان أيضاً بشكل صليب، به نتبنى السلام ونأخذها (لجميعكم السلام)بشكل صليب والبركة شخصياً وداخلياً..

كذلك الاهتمام بالترتيل وحسن أدائه وإتقانه كان من باب تسبيح الله وقد أصبح في عادة الجثو تحت الإنجيل كذلك ..كثير من الأحيان من باب الظهور أو التباري المقدس عند تلاوته في القداس الإلهي كان لطلب الشفاء من مرض أو ضيق ما، إيماناً بقوة كلمة الرب الحاملة نعمة وشفاء، وكثيراً ما تحصل اليوم دون موجب ومن الوجه الفولكلوري الشعبي فقط.

د- كل هذه العادات ناجمة أصلاً عن مفهوم صحيح للطقوس وعن عيشه سواء فيما يتعلق بروح الجماعة أو بمفعول البركة أو بوظيفة التأمل ودوام ذكر الله ولذلك ينبغي

هناك على كل **لأن** .إرجاع مفهومها الحي وعدم التسرع في الحكم عليها حكماً مطلقاً حال تدرجاً في الحياة الروحية ولا يطلب من الناس أن يبلغوا رأساً إلى المفهوم العالي محاربة العادات العجائزية التي لا تمت إلى مفهوم الطقوس **يجب** .الصوفي المجرد بصلة كلصق الدراهم على الأيقونة مثلاً، ولكن دون أن نجرف معها العادات ذات الأساس الطقسي.

العالم اليوم يحاول إزالة كل شيء مقدس، كل رمز، كل حس بالقدسية، لأنه يحاول الغربية العقلانية ساعدت بدون قصد في هذا **والروحانية** .إزالة فكرة الله من الأرض -اليوم حين لا نعيش واقع طقوسنا نتأثر بهذا التيار العقلاني **ونحن** .الابتعاد عن الله إلى التقليل من قيمة الطقوس والقول بالصلاة المختصرة والمجردة والاكتفاء **فننزع** النزعة من شأنها، عاجلاً أم آجلاً، تحويل الله **هذه** -..!بالصلاة الشخصية في البيت إلى إله أخلاق وحسب أو إله فكرة، وبالتالي إلى تفريغ الأرض من الله الحي، المعطى بحاجة إلى ملء الله وسره الحي، ولأنه يحاول إزالة كل رمزية **العالم** .والمعاش مقدسة علينا بالأكثر أن نعيش هذه الرمزية في طقوسنا، ولكن لا ممسوخة فارغة بل بصورة جد واعية وشخصية لكي نؤدي شهادة كنيستنا في العالم.

بكل (انتباه)**وفي** عملية إحياء الطقوس هذه مطلوب منا فقط أن نكون في حالة -**هـ** أولاً أن نتلقى معنى **فعلينا** .(حكمة، لنصغ **لنصغ**،):ما في هذه الكلمة من معنى حياتي ما يجري، أن نفهم معنى الكلمات والحركات وأن يمر هذا المعنى في عقلنا وذهننا في **ولذلك** .بديهي ولكنه مع الأسف غير محقق في كثير من الأحيان **هذا** .طريقه إلى الله يجب أن تكون القراءة مسموعة واضحة وكذلك الترتيل، كما يجب تفسير الطقوس رب **يا**)مرة نقول فيها **كل** .علينا أن نتقبل ما يجري ونتبناه ونندمج فيه **ثم** .للشعب لنا في الطقوس لكي نحقق موقفاً داخلياً قلبياً ونضع حياتنا **معطاة** (**آمين**) **أو** (ارحم **القداس** :القداس الإلهي بصورة خاصة يجب أن نشترك فيه حياتياً **إن** .في القضية كتقدمة نُقَدِمْ نحن موادها من وقت لآخر، وكذبيحة نَذْبَحُ فيها، مع الحمل، إنساننا العتيق، القول إنه علينا أن نفتح عقلنا وقلبنا وحياتنا **خلاصة** .وكعشاء سري نغتذي ونتحول فيه نبدأ كل صلاة في **ولذلك** .من أجل اقتبال الله، في نوع من مبادلة حياة بيننا وبينه **هلم** ..الملك السماوي المعزي روح الحق **أيها**):طقوسنا بهذا الاستدعاء للروح أيضاً، بدونه لا نعرف أن نصلي **ولأننا**، (..واسكن فينا.

قد **إذ** .**هنا** أتناول باختصار مشكلة علاقة الصلاة الفردية بالصلاة الجماعية الكنسية -**و** يتبادر إلى الذهن، كما قيل لي، إن الصلاة الفردية هي الفضلى وإن الصلاة الجماعية يؤيد **ومما** .وضعت فقط لمساعدة الذين لا يعرفون أو لا يقدرون أن يصلوا لوحدهم هذه النظرة في الظاهر أن القديسين المتوحدين في البراري كانوا ينعزلون عن صلاة

الجماعة.

تفصل بين الصلاة الفردية والصلاة الجماعية لا (روحانيتنا أو)والحقيقة أن كنيستنا كما حصل ذلك في الماضي في الغرب، أعني بين الحياة الداخلية والحياة الليتورجية، أن والواقع .بل الصلاة الفردية الأصلية تبقى مرتبطة بالصلاة الجماعية وسابحة فيها الصلاة الشخصية، على أهميتها وضرورتها القصوى، إن لم تظل مؤصَّلة في الصلاة الجماعية ومستمدة منها نعمة الكنيسة تتحول سريعاً إلى صلاة جافة ضيقة كثيراً ما تنحرف إلى صلاة مغلقة تدور حول فكرنا في نوع من مأزق روحي، ومن هنا معظم لقد حدث مع أنطونيوس ثم .(العقليين)الأزمات الروحية عند المؤمنين المثقفين الكبير نفسه أن صوت الرب أوعز إليه في أحد أيام الآحاد أن يترك صلاته في صومعته ليذهب ويشترك في صلاة جماعة النساك إذ جربه المجرب بالاكتفاء بصلاته، لأن عادة المتوحدين كانت أن يجتمعوا كل أسبوع من مساء السبت إلى مساء الأحد يكن من أمر فالمتوحدون المتوغلون في البراري كانت ومهما .ليقيموا صلاة الكنيسة تتحول صلاتهم ولا شك إلى صلاة كنسية أعني غير منفصلة عن الجماعة بل نابضة في قلب الكنيسة وشاملة الكون كله، وكانوا يمارسون صلاة اسم يسوع لاصقة بأنفسهم الصلاة الفردية الأصلية إذاً .لكانت عزلتهم قد حطمتهم وإلا .. (إفخارستية)بصورة نصلي ولذلك .تنبع من صلاة الكنيسة وتقود إليها، بل هي في آن واحد فردية وجماعية (أنا عبدك إني)الجمع، ونرتل معاً بصيغة (الذي في السموات أبانا)كل بمفرده المفرد بصيغة..

وقتنا لا يسمح لنا عملياً بالاشتراك في طقوسنا كفاية إن :سؤال آخر يسأل أيضاً -ز والتعرف عليها والاستفادة من ينابيعها، فما العمل؟ إن الجواب على هذا السؤال موجود الصلاة، في كل الأحوال، ليست كمية بل كيفية نوعية إن .ضمناً في بحثنا السابق كانت كل خدمة من الخدم الليتورجية تحوي بطريقتها خلاص الله وتعطينا إياه، ولما فإن صلاة واحدة نشترك فيها كما يجب سرياً وجماعياً وتأملياً، تكفي لتسكب فينا تعزية رسم صليب أو تقبيل أيقونة بروح وفهم يكفي ليضعنا أمام الله إن .الله وسلامة ونعمته القداس الإلهي يوم الأحد والأعياد لا بد منه من أجل التركيز والتجدد واللياقة ولكن حال الاضطرار فعلاً وبصورة استثنائية يمكن وفي .تجف حياتنا دون أن نشعر وإلا الذي يتغيب عن القداس تكليف من يستطيع ذكر اسمه في الذبيحة من قبل الكاهن كل حال يجب أن وعلى .والصلاة من أجله، وهو أثناء ذلك يرافق القداس بالفكر نعرف أن الليتورجيا تبقى أوسع منا، لا نستطيع أن نحيط بها تماماً، ولا يجب أن نحاول هذه .الإحاطة بها كلياً وفي كل مرة نصلي فيها، وأن نشعر كل مرة بكل جمالها من الحسن جداً أن نخصص كل سنة بضعة أيام نقضيها في دير ثم .تجربة كبرياء مثلاً للتعرف على الطقوس وفحواها مع ممارستها، لأن من يجهل الطقوس يجهل

بالنتيجة الكنيسة.

هذا ويلاحظ أن انتقادات كثيرة توجه للطقوس من حيث عدم ملاءمتها لعصرنا -ح
أن الطقوس عندنا غير والحقيقة ..الحاضر وجمودها وطول الزمن الذي تستغرقه
لم تؤلف في جيل واحد بل كانت تعبيراً مستمراً عن حياة في الله إنها .جامدة أصلاً
يتوقف هذا التطور الحي إلا في نصف القرن الثالث ولم .عبر عصورها المختلفة
في عصرنا الحالي فتوجد بوادر فعلية لتكييف أما .عشر تقريباً لأسباب تاريخية زمنية
الطقوس كما هو الحال في روسيا واليونان ورومانيا حيث يشترك الشعب كله في
وقد (..دستور الإيمان، والصلاة الربانية، وفتح ستار الأبواب تلاوة)القداس الإلهي
عندنا أيضاً فقد حتى .وضعت قضية تكييف الطقوس في جدول أعمال مؤتمر رودس
القداس الإلهي كما تجري في (الذي في السموات أبانا)ألغيت تلقائياً الطلبة التي قبل
محاولات أخرى لبعض التغييرات.

إن عملية ملائمة الطقوس للعصر تتطلب أولاً التمييز بين ما هو أصيل وما هو غير
يجب أن يتم التطوير ضمن الخطوط ثم .(والتكرار الزائد مثلاً كالتفخيم)أصيل
الكبرى لصلاة الكنيسة ومع المحافظة على عناصرها الأساسية حسب وظائف الطقوس
ينبغي تأمين اشتراك الشعب الفعلي في الخدمات عن طريق التلاوة ثم .المبنية سابقاً
ولا بد أن تتم العملية بعد دراسة وترو واختبار وبمباركة هذا .والترتيل وغيرهما
الكنيسة كلها لئلا يكون هناك تفرد.

أما الأديرة فلها وضع خاص لأن الصلاة هي وظيفة الرهبان الأساسية، ولذلك يجب أن
يحافظ فيها على الطقوس دون اختصارها مبدئياً فتبقى منهلاً روحياً غزيراً للرهبان
ومرجعاً أساسياً يرجع إليه الآخرون.

4- الطقوس بالنسبة للعالم والتاريخ دور

القسم الأخير من هذا الفصل يتعلق بالطقوس في الكنيسة بالنسبة للعالم والتاريخ،
لأن الكنيسة بحد وجودها متجهة، كما رأينا، إلى العالم والتاريخ، حاملة إليهما خلاص
بد أن يكون للطقوس في هذا الصدد دور مميز سنحاول أن نتبينه لأننا لن ولا .الله
هذا القسم الأخير ولكن .ننتمي إلى الكنيسة حقيقة ما لم نتبن اتجاهها هذا نحو المسكونة
فحواه وارد في ما تقدم صراحة أو ضمناً ولذلك لن أسهب فيه:

آ- يجب أن نقتنع أولاً بأن الطقوس لا يتوقف فعلها عندنا بل نحن فيها نأخذ لكي
خلاص الله ليس لنا وحسب بل هو يتعدانا ليعبر عن طريقنا إلى الكون كله لأن .نعطي.

نكهن – (ملوكي كهنوت) – إن الطقوس ليست لنا بل نحن فيها خدام، كهان نعم الله من أجل الكون يمر بالإنسان ضرورة، بآدم الأول بدءاً ثم خلاص .من أجل العالم .تشمل صلاتنا كل إنسان وكل شيء ولذلك .بآدم الثاني المسيح وجميع من يؤمنون به وقوفنا للصلاة الطقسية، منذ .علينا في صلاتنا أن نحسب دائماً حساب العالم ولذلك منذ البداية، يجب أن نرصد للعالم حصته ومكانه فيها وإلا كانت صلاتنا ناقصة ..مبتورة

.ولكن ماذا يحتاج العالم أن نعطيه في طقوسنا؟ إنه يحتاج أولاً إلى تطهير ونعمة -ب بالطقوس نغرف من قداسة المسيح لنبث هذه القداسة في ونحن .تغيير كيان إلى وإلا .الروح يعمل في الكون ليحفظه ويقدسه رغم كل شرور الناس بالطقوس .العالم كيف كان يمكن أن يستمر الكون في تفاقم هذه الشرور؟ بل الكنيسة بالطقوس تفعل المعنى بهذا .تدريجياً في التاريخ لتحل محل الفساد نعمة وتهيئ العالم للتجلي الأخير بالطقوس .تتخذ الأرض طعماً ومعنى بكم ..(نور العالم، أنتم ملح الأرض أنتم) كتب الفيلسوف ولقد .نغلب الخطيئة التي في العالم، أي روح الفوضى والعدم الذي فيه هناك أي شك عندي بأن العالم باق بسبب شفاعة ليس):أريستيد في القرن الثاني نصلي من أجل الحكام ولذلك .(يكرسون حياتهم لمثل هذه الصلاة إنهم :المسيحيين البيوت والحقول والآبار ونبارك ..والمدن والقرى واعتدال الأهوية وسلامة العالم ..القداس الإلهي ونقيم

سلام واتفاق ووحدة، إلى -ثم يحتاج العالم ثانياً – بعد نعمة الحفظ والتطهير -ج ولكن إلى وحدة تفوق الوحدة السياسية أو الاقتصادية، الاشتراكية والحضارية، إلى الوحدة كيف نحققها أو أين نتعلمها وهذه .وحدته الحقيقية، وحدة الجسد الواحد ونمارسها وننميها إلا في الطقوس، في الاجتماع باسمه، حيث هو في الوسط، وحيث الصلاة)كلمته وجسده يخلقان بيننا وحدة؟ إن من يعيش الطقوس وصلاة الجماعة حقاً بنفسه كيف تصعد الصلاة الواحدة، وكيف يختبر (مع الآخرين ومن أجل الآخرين أحد يعيش لذاته ولا أحد وليس) معاً (نوجد)نلتحم الواحد بالآخر ونتطابق، كيف أجل أولادهم وصحتهم من)عادة يصلون من أجل ذواتهم أولاً الناس ..(يموت لذاته .(حدث ذلك إذا)من أجل مجد الله وأخيراً (أحياناً)من أجل الآخرين ثم (وتوفيقهم الصلاة الطقسية فتقام لمجد الله أولاً ثم من أجل الجميع ومن أجلنا نحن ضمن أما الصلاة الكاملة إنها ..الجماعة كلها ومعها.

الطقوس .ومن هنا، من الينبوع، تأتي روح الشركة الحقيقية والوحدة والمحبة مدرسة لروح المحبة والتضحية ولذلك فالطريقة الفضلى لاتحاد الناس، ولاتحاد

.المسيحيين في هذه الأيام، ما دامت المشكلة قائمة، هي أن يصلوا معاً نحو الإله الواحد الاشتراك بتشويش – كالمشاركة في **لأن** .يصلوا معاً بإخلاص ولكن بدون تشويش **أن** القدسات قبل الأوان وعلى غير أساس وبصرف النظر عن فروقات النظام والإيمان – وسيلة من أجل الاتحاد، ولكنها أيضاً **الطقوس** .يخل بحد ذاته بالوحدة التي ننشد لا يمكن استخدامها كوسيلة دون **ولذلك** .تعبير لوحدة الكنيسة والإيمان وعلامة لها أن الله يعمل في الطقوس في كل كنيسة، وإن تعمق كل جماعة **غير** .تحفظ وبلا ترتيب اتحاد **إلى** (الوسائل الأخرى **مع**)في عيش طقوسها حول المسيح يؤدي لا محالة الجميع بالمسيح.

.تجديد الكيان ومع الوحدة – إلى روح التسامي والتهليل **مع** -**ويحتاج** العالم أخيراً -**د** الناس اليوم يغرقون أما في الرجوع إلى الذات والتحليل الذاتي المفرط، المعقد **لأن** **مزعومة**، (**حرية**)والعقيم، أو في الهروب من الذات والانفلات غير المحدود، نحو الموقف الصحيح الذي لا ينغلق فيه **أما** .هي بلا جوهر ولا هدف وبالتالي بلا وجود المرء على ذاته ولا يفلت ويضيع، أليس هو في الطقوس حيث يلقى الإنسان كيانه ومصيره الأخير في التسامي فوق ذاته والانفتاح الطوعي ببساطة لحياة الله المحيي والفرح بهذه الحياة والشكر والتهليل؟ والحقيقة إننا في الصلاة الطقسية المعاشة، وإذاً الكاملة والمستجابة، نشعر بأننا نتحقق وننال كياناً، وذلك شخصياً في أصالة الحياة إذ نحس بكل كياننا بحضرة الله حضرة سرية لا توصف تحوطنا ،(بالفكر فقط **وليس**) (القرن التاسع عشر **في**)يكن القديس سيرافيم ساروفسكي **ألم** .فنتحرك فيها ونوجد هذه التلة جبل الزيتون وذاك المرتفع الجلجلة وهذه المغارة القبر ويقول لكل **يسمي** تحقيق الإنسان بالنتيجة **وأوليس** ..(!فرحي، أنت فرحي، المسيح قام **يا**)من يزوره في تلك الصلة الشخصية مع الخالق، في ذلك اللقاء الحي، المحيي والمتهلل، شاملاً جميع الناس وصابغاً الكون كله بنور القيامة؟..

الخاتمة:

وهكذا نأتي إلى نهاية الفصل، والخلاصة أن الكنيسة حيث خلاص الله يعمل، ولا تحقق **الطقوس** .يزال يعمل، فينا وفي العالم، نحققها إلى حد بعيد جداً بالطقوس كل مرة نقيم الطقوس نحقق الكنيسة، ولا نتوقف **في** .الكنيسة على الدوام في العالم .عن تحقيقها **الطقوس** (**حركة**) **الكنيسة** في العالم.

الإفخارستيا ووحدة المؤمنين في الجماعة الكنسية :الفصل الرابع

AddThis Social Bookmark Button

من لم يشعر ذات يوم أن خير ما في الحياة، في نهاية المطاف، هو الناتج من – (الأبدي)أقصد –فرح الصداقة، الفرح الصافي والثابت اجتماع الأخوة والتئامهم في سلام وتآلف ووفاق، مفتوحي القلوب، متجاوزين كل انفصال وبعد، في اتحاد وجودي نهائي؟

تبقى ولا شك أعمق البشرية، (الجماعة)أجل، المشاركة الكاملة بين الناس، بوجه خاص تلك الوحدة المنشودة يسعى إليها، في واليوم .أمنية في قلب الإنسان الإنسانية المعاصرة وفي الكنيسة على السواء، بصورة واقعية وألم كثير.

البدء، وحدة المحبة، تلك التي بدأت بين الجدين فمنذ :ولكنها قصة قديمة أيضاً الأولين في الفردوس ثم تحولت بفعل الخطيئة إلى تعددية وخصام، كان علينا أن منذ البدء أيضاً، منذ تجسد الكلمة، المرسوم منذ الأزل في تصميم الله، ولكن .نستردها و (أعيدت)كما يقول القديس مكسيموس المعترف، وحدة البشر فيما بينهم قد علينا أن نكتشفها من جديد إنما .المسيح، وهي بالتالي هنا، معنا وفينا في (روجعت) منذ التجسد الإلهي أضحت البشرية هي هي جسد المسيح، والكنيسة المكان نعم .دائماً أن أعني :التاريخي والروحي حيث تعي البشرية المتجددة كيانها الحقيقي ودعوتها الملء، وهذا الواقع الأخير لوحدة هذا .البشر هم أعضاء بعضهم لبعض في جسد واحد البشر التي إنما تتحقق – داخل الجماعة الكنسية – في الإفخارستيا، هو ما يتطلب منا بحثه.

في أدب الكنيسة القديمة تعرف أيضاً كمحفل، كجماعة مقدسة، أي الإفخارستيا (1 القديس بولس، كما وعند .إنها في آن واحد مناولة جسد الرب وشركة بين الحاضرين في كل نصوص أدب القرن الأول، ربط مطلق ومطابقة كاملة بين الإفخارستيا والكنيسة.

الذين جميع) (44:2)وفي الأساس العبارة اليونانية الواردة في سفر أعمال الرسل عبارة فنية مخصوصة قد استعملت للدلالة هي (EPI TO AFTO) (آمنوا كانوا معاً الذين كانوا إلى)الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة وكان) :على الجماعة الإفخارستية (الرسل 47:2 أعمال) (الذين يخلصون أولئك (معاً.

هذا ومن الواضح في رسائل القديس اغناطيوس الأنطاكي، وعند القديس يستينوس

خاصة – الذي يقول بهذا صراحة – إن المسيحيين لا يجتمعون في الكنيسة مجرد التطابق بين **وهذا** .من أجل أن يقيموا الإفخارستيا **بل** (عامة **بصورة**)اجتماعات الجماعة الإفخارستية والكنيسة كجماعة يتضح أيضاً بجلاء من وصف يستينوس وديونيسيوس الأريوباغي لطقس الانضمام إلى الكنيسة المتكون من معمودية تعقبها فوراً إفخارستيا، حيث الانتماء إلى الكنيسة بالمعمودية يتخذ شكل الدخول إلى الجماعة مسيحيي القرون الأولى كان المبدأ الأساسي لحياة الكنيسة أن **فعند** – ...الإفخارستية أخرى، اجتماعهم ككنيسة هو **بعبارة** .يكونوا معاً، مجتمعين من أجل غاية واحدة ...اجتماعهم لأجل الإفخارستيا، واجتماعهم لأجل الإفخارستيا هو اجتماعهم ككنيسة أن الكنيسة، دائماً وفي كل مكان، تقيم أسرارها بوصفها **صحيح** :افناسييف **ويقول** (**سر**)جماعة شعب الله في المسيح، ولكن الإفخارستيا هي بصورة خاصة بمثابة **الكنيسة**.

جزم أن هذا الاتحاد الكامل في المسيح بالإفخارستيا له شروط وأسباب سابقة **لا** (2 يجتمعون أولاً حول ذكر الرب **فالمؤمنون** .ضرورية تعده، وتسهم أيضاً في تحقيقه الذي قام من الأموات، يسوع الذي تبعوه وأحبوه وآمنوا به، يجتمعون باسمه الحي الذي (اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون في وسطهم **إذا**) :يجعله حاضراً بينهم.

:وفي سلام مع بعضهم البعض **متصالحين** (أن يجتمعوا **يجب**)**ويجتمعون** أيضاً قدمت قربانك إلى المذبح وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئاً فدع قربانك هناك **إذا**) (**مت**5:23،24) (أمام المذبح وامض أولاً فصالح أخاك وحينئذ ائت وقدم قربانك في سلام كل مع ذاته، أي متصالحين وموحدين **وأيضاً** .(الشرط أساسي لا بد منه **هذا**) جسد المسيح ودمه إنما **فإن** :مع أنفسهم باعترافهم بخطاياهم وبالتوبة المتواضعة (الخطايا **لمغفرة**)يناولان.

إلى وصايا الرب، إلى كلمة الإنجيل التي توحدهم في **معاً** (**ليصغوا**)**ثم** يجتمعون النور الذي تبثه في الذهن، وفي الحياة التي تمنحها بسخاء.

قدوس، قدوس الرب **قدوس،**) :**وأيضاً** يجتمعون للعبادة والاحتفال في التهليل والشكر ..أنت أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة **مستحق** ..المذبوح والحي **الحمل** ..الإله تجتمع الخليقة بأسرها حول حمل سفر الرؤيا وتسبح **هكذا** (...اشتريتنا لله بدمك **لأنك** (الرابع والخامس **الإصحاح** :**رؤيا**)لحمده.

باسم الرب، في المصالحة، والتوبة والتسبيح، **القائمة**)**لكن** وحدة المؤمنين هذه

تتم وتكتمل حقاً وحقيقة إلا في لا (وحضرة واحدة واحدة (كلمة)ترويهم الإفخارستيا.

3) ذلك (خلقنا من أجلها وعلى صورتها وقد)لأن الوحدة التي نحن مدعوون إليها وحدة أخلاقية معنوية أو نفسية، حتى ولا وحدة وجودية، بل هي وحدة ليست واحد جسد :عضوية، وحدة الجوهر الكيانية.

:هذه العبارة جسد الكنسية جسد المسيح، لها عند بولس الرسول أساس إفخارستي (يوجد خبز واحد، نشترك جميعاً فيه، نشكل كلنا نحن الكثيرين جسداً واحداً لأنه) (أفسس6:3)ننضم كلنا إلى جسد المسيح وبالإفخارستيا (كو17:10).

– (إيانا من جسد واحد بتغذيتها) – يقول القديس كيرلس الاسكندراني أن المناولة الشركة التي هي اتحاد حقيقي بجسد المسيح ودمه، اتحاد نصبح فيه، بواسطة تخلق الله جمعها في جسد لأن (المسيح في)الله هي كنيسة .الخبز والخمر، جسد المسيح المسيح، وكلمة كنيسة لا يمكن أن تفهم حقيقة، في كل مداها، إلا على ضوء عقيدة الجميع) .الكنيسة كجسد المسيح بالمعنى الحقيقي والواقعي وليس فقط جسداً سرياً القديس مكسيموس يقول (يندمجون ويذوبون في بعضهم البعض، إذا جاز التعبير جميعاً أجزاء بعضنا البعض نحن):المعترف والقديس أثناسيوس الاسكندراني يقول (نكمل بعضنا بعضاً).

كتاب في .الكنيسة إذاً كانت معتبرة ليس فقط كشركة المؤمنين، بل كجسد المسيح :تعاليم الرسل الاثني عشر، وهو من أقدم النصوص الإفخارستية، نقرأ هذه الصلاة أن هذا الخبز المكسور، الذي كان سابقاً منتشراً على الهضاب، قد جمع ليصير كما) اغناطيوس والقديس .(خبزاً واحداً، هكذا أيضاً اجمع كنيستك من أطراف المسكونة الأنطاكي يصف أعضاء الكنيسة المجتمعين في هيكل واحد، كأنهم مجتمعون حول لم يكن من):ويقول -المذبح هو المسيح لأن -مذبح واحد وفي يسوع المسيح الواحد (داخل المذبح يحرم من خبز الله).

4) هذا كله كم ينبغي أن يحثنا على أن نحقق من جديد ونمارس، في حياة الكنيسة هذا المفهوم الأصيل قد أظلم منذ زمن إلى درجة لأن .الواقعية، مفهوم الكنيسة الأول كبيرة بفعل الموجة الفردية الجارفة، فأصبحت الحياة الكنسية في وقت من الأوقات في الغرب خاصة، إلى ،(الجماعة)مجموعة حياة أفراد، وأدى بالتالي اختفاء عامل تفكك الإفخارستيا.

فيجب أن نفهم أكثر فأكثر، وبصورة أفضل فأفضل، أن المناولة عمل إنما تقوم به نتناول معتقدين بأننا نقوم بعمل فردي فنحن ننفصل عن عندما) .الكنيسة كجسد واحد كوننا مع)الآخرين، وعندما لا نتناول مطلقاً فنحن ننفصل عن جسد المسيح لا تتم من قبل أفراد إنها :هي في قلب الحياة الكنسية الإفخارستيا .((أعضاؤه منعزلين ومستقلين عن بعضهم البعض، بل تتم في الكنيسة، وبواسطتها يصبح الذين منفصل عن الآخرين لا ينتمي إلى المسيح، لأن الكل مسيحي .يشتركون فيها كنيسة ينتمون إليه معاً كأعضاء في جسده، أعضاء لا يقدرون أن يعيشوا أو يعملوا بعضهم دور البعض الآخر.

القديس اغناطيوس يتكلم عن الجماعة الإفخارستيا التي تجمع الكل كان :أكثر من ذلك معاً ويقول أنها دواء الخلود، أي أنه لم يكن يقدر أن يتصور إفخارستيا مقامة من أجل إفخارستيا أخرى في مدينة واحدة كان دائماً يدل وقيام ...فئة واحدة فقط من المؤمنين إفخارستيين في كنيسة رعية واحدة كان شيئاً لا يعقل إقامة .على وجود انشقاق فيها.

(الواحدة)هو الكنيسة كان -هذا يعني أن الاجتماع الإفخارستي – برئاسة الأسقف تلك هي الحقيقة الكثيفة وأساساً .(كو23:14) (كلها المجتمعة)و (الكاملة)و الاتساع البديع ذات (الجامعة)التي تعبر عنها في دستور الإيمان لفظة.

جماعة مثل هذه تحققها فينا الإفخارستيا يجب أن نبتكرها ونستعيدها – شركة (5 وهكذا .يوماً بعد يوم، تصيغنا أكثر فأكثر على صورتها لكيما، ...دائماً من جديد يحيا (جديد إنسان)تعمل جدة الله الكلية تدريجياً في العالم فتحول الإنسان العتيق إلى إذا جاز القول، وحدة ديناميكية يجب أن ندخل تيارها، إنها، .في المحبة وبالمحبة يقدمها لنا الروح القدس في الأسرار الكنسية، إنما علينا نقرها، ونتلمسها ونحققها شيئاً فشيئاً.

ذلك لأن الجماعة بتناولها الخبز والخمر إنما تتحول في صيرورتها أيضاً إلى جسد تتحول أثناء سيرها نفسه، وهي سالكة في المسيح مسيرة غدها إنها .المسيح ودمه بتناولهم الخبز والخمر المحولين إلى جسد المسيح، لا يخطون خطوة إلى المؤمنون الأمام في حياتهم وحسب، بل يخطون خطوة حاسمة في عملية تحولهم هم في المسيح. والخمر – بتقديمهما للمسيح – يكونان ليس فقط استمرار الحياة، بل الارتقاء الخبز إليه.

فالليتورجيا بالتالي هي بمثابة نمو للمؤمنين في اتحادهم بالمسيح، والقديس مكسيموس من جديد وتنسجنا في أعمق أعماق كياننا حتى لو لم نكن تخلقنا)يقول إن المناولة

(لهذا واعين.

6) هناك هذه الوحدة الكنيسة الإفخارستية التي يجب أن نمتد بين (تشابه)أيضاً أن تكون وحدتنا على صور الثالوث، وشركة ينبغي .إليها، وبين حياة الثالوث الجماعة بالنهاية مشاركة في تيار الحب الذي في الثالوث.

لا ننس أن في شخص الإنسان تطابقاً بين وحدة مطلقة واختلاف مطلق، أعني أن الناس إن)القديس يوحنا الدمشقي يقول .جميعهم واحد وفي الوقت نفسه مختلفون فيما بينهم بصورة الناس .(الأقانيم في الثالوث متحدة لا لكي تختلط ولكن لتحوي بعضها بعضاً عامة ليسوا متشابهين ولا أعداء، بل هم مختلفون إلى ما لا نهاية وواحد إلى ما لا .في الله الثالوث، الوحدة المطلقة لا تنفصل عن اختلاف الأقانيم المطلق كذلك .نهاية ناحية أخرى، اتحادنا بالمسيح في الإفخارستيا، على كماله، لا ينشئ حالة خلط من وعدم تمييز بينه وبيننا، ومن أجل ذلك نبقى راغبين في أن نتحد به أكثر.

إذاً عن طريق الاتحاد الإفخارستي، يكشف لنا الثالوث ويعلن ليس بصورة مجردة، الذات، الخروج من الأنانية، الانفتاح تجاوز :كمعرفة فكرية، بل كشرعة الحياة عينها لله، هذا يؤول إلى تفتح الذات وانشراحها وازدهارها وتقبلها في قراراتها العميقة الحضرة الإلهية ذات السخاء اللامحدود.

فيصير المرء، على نحو ما، متسامياً، شفافاً لروح الثالوث بتحرره قليلاً قليلاً من حباً إياها (بفقده) ،(الجسد)حدوده الفردية، بتوسيع حياته على قياس وحدة معرفة فردية بل مشتركة، معرفة لا (معرفتنا)تصير وهكذا .بالمسيح وبالأخوة أن الوجدان الشخصي ليس هو وعياً للذات، بقدر ما هو ونكتشف .(المشاركة في) كل إنسان تتسع بلا حد لتصبح حياة أناس آخرين، حياة :وعي للمشاركة، وعي كنسي وبالتالي شركة قديسين.

7) واضح أن تحقيق هذا كله يتطلب شروطاً وأوضاعاً أساسية يجب إيجادها أكثر بواسطة تناول القربان المقدس لا تحدث الوحدة .فأكثر بين المسيحيين والناس عامة لا تتم بين أفراد إنها .وكأنها خلاصة فيزيائية واحدة يشترك فيها الذين يتناولون مجتمعين بشكل عرضي أو عاطفي وسطحي، دون رغبة منهم في أن يصيروا واحداً تتويج وحدة روحية، وحدة فكر ومحبة يصل إليها ولكنها .في إيمانهم وحياتهم المؤمنون بنعمة الروح القدس عن طريق الصلاة معاً، وتسبيح الله معاً، والإقرار معاً المسيح مع (واحداً وروحاً واحداً جسداً)بإيمان واحد، صائرين على هذا المنوال.

أما إذا استبقنا بالفكر الشركة، الجماعة الحقيقية، من أجل إقامة اشتراك في المناولة بصورة سطحية، فنضعف الانطلاقة الأساسية نحو وحدة الكنائس الحقيقية، وننزلق نحو حالة نسبية تجعلنا نتخلى عن طلب الوحدة الأكثر سمواً لنكتفي بالوضع الراهن... هذا يكون فعل وحدة وهمي ولعل.

من أجل ذلك حل مشكلة اشتراك الكنائس بالقدسات يقتضي، على صعيد عام، أن تدخل كل من الكنائس في حضرة المسيح الكاملة، ومن ثم تتحد ببعضها بقدر ما نعمل، كل في كنيسته، من أجل أن يعود العشاء الإفخارستي إلى ملء وحدته واتزانها، بهذا المقدار تحصل الوحدة.

أعني علاقات ،(مشتركة روحية مناولة)في غضون ذلك ينبغي أن نضاعف بيننا وصداقات تتصل بواسطتها حياتنا في المسيح أكثر فأكثر، ويزداد بها تشابهنا إقامتنا. للإفخارستيا، كل على حدة، ستكون مرتبطة بالمشاركة التي نسعى لنعيشها وبالأمل ما تزال تفصلنا التي (الجزئية الجدران)الذي لنا في أن نهدم إفخارستياتنا. المختلفة ستكون بالضبط الخميرة التي تتيح لنا أن ندرك ملء المشاركة.

لأنه بالنتيجة السعي إلى الوحدة هو السعي إلى الله والسعي إلى الله هو السعي إلى الوحدة.

الفصل الخامس: الليتورجيا والصلاة وحياتنا الشخصية

AddThis Social Bookmark Button

حياة الصلاة هي حياتنا الشخصية الواعية في الله، لأن كل شيء، وجودنا وتحركنا، موقفاً أعني :كل حياتنا وعلاقاتنا بالله هي في النتيجة ما يسمونه صلاة إن. يدخل فيها من ناحية ثانية هي أيضاً وجوهرياً أن نجعل السر والصلاة. معيناً نوعياً يدعى صلاة الذي رأيناه معلناً وسائراً في الليتورجيا، أن نجعله داخلياً، فنحن إنما ثمرة هذا السر، إن إذاً. سر نعمة ورحمة أوجدنا كائنات طبيعية وكائنات مولودين مجدداً في المعمودية تفتح وازدهار هذا السر الذي يزرع فينا بالأسرار الكنسية والحياة المسيحية يتحقق الصلاة يتحقق ازدهار نعمة بحياة. بحياة الصلاة إذا ما سرنا بها إلى حدودها الأخيرة حياتنا الصلاتية يجب أن تتبنى حركة الليتورجيا نفسها التي تعبر بنا من إن :بنوتنا لله الموت إلى الحياة، من الخوف إلى المحبة، من النير إلى الخدمة، من عبودية الأهواء

إلى مجد حرية أبناء الله.

بدون حياة صلاة، مهما كانت صغيرة، لا حياة روحية ولا يمكن التكلم عن حياة يبقى الإنسان كائناً بيولوجياً متطوراً، أو وليد بيئته الاجتماعية يخضع فيها بل .روحية ، أو أخيراً، إذا كان يهتم بالحقائق الروحية (de'terminismes) لكل الضروريات وحقائق الإيمان، يبقى إنساناً يحاول أن يظهر في حياة روحية، أن يقلد ويمثل حياة (conformisme) روحية في مجال العقل والذكاء، أو في مجال الامتثال الخارجي بقدر ما نحيا في الله ومن الله نصلي حقاً وبقدر ما لأننا .أو في تقوى لا أصل عميق لها هي العمل الشخصي الأول، تسمح لنا وحدها بأن نعي الصلاة .نصلي نحيا من الله أنفسنا ونتقدم في الله ونزداد اتحاداً بقريبنا.

هناك ولكن .نعم إن الشرط الأساسي للصلاة هو الإيمان المعاش في كل غناه وعمقه أعني تلك المعرفة الواضحة الصلاة، (علم)أيضاً ما يسميه المعلمون الروحانيون والصميمية لحركات النفس التي تلتمس الله، للصعوبات في الطريق للحالات التي تمر بها، للنعم التي تنالها، للعلامات التي يجب أن تعرف على ضوئها كيف تقرأ في ذاتها أجل إيضاح هذه النقطة نورد هنا مقطعاً من مقدمة الفيلوكاليا التي من}وحول ذاتها الأب)أن يتحدث المترجم بعد :1948-صدرت في رومانيا بين عامي 1946 ضرورة نشر نصوص الآباء وحاجة جميع المسيحيين، الرهبان منهم عن (ستانيلواي والعلمانيين، إلى الإطلاع على تعاليمهم، يقول:

شاهدنا عندنا في فترة نصف القرن الأخيرة تناقصاً في المصادر الآبائية التي لقد)} من شأنها أن تمد الوعظ والحياة المسيحية بمادة أكثر دقة وتحديداً وأكثر أرثوذكسية الحلوة (العموميات)نعرف إلى حد ما عقائد إيماننا ونقول الكثير من إننا ...نوعياً لا نعرف كفاية كيف نحول كل ذلك بصورة منتظمة ولكننا .حول الأرثوذكسية .مدروسة إلى قيم ملموسة، إلى قوة تستطيع بدورها أن تحولنا نحن كل يوم أكثر فأكثر في ميدان الروح والحياة الروحية كما في ميدان المادة والفيزياء لا نقدر أن نفعل لأننا يكفي أن نقول للإنسان بأسلوب جميل أن يعيش لا ...شيئاً بواسطة مجرد المبادئ العامة حسب مشيئة الله، وإنما ينبغي أن نرشده ونبين له عند كل خطوة من خطواته ماذا يجب بهم الجهل واللاإحساس ويعني) الخطيئة (جبابرة)أن يعمل لكي ينجو من قبضة يقيمون العوائق المختلفة المتنوعة أمامه، وكيف يتقدم في الذين (الروحي واللامبالاة شك أن اندفاع الإيمان أساسي لا .حياة الفضيلة التي تفتح الطريق إلى نور معرفة الله ضروري بالمقدار عينه أن تعرف معرفة ولكن .للنفس المسيحية التي تلتمس الكمال دقيقة أصول الحياة الروحية والفخاخ التي تقوم في طريقها وتعمل على إخماد نارها

نرى مؤلفات الآباء الفيلوكاليا تعطي تلك الأهمية الكبرى ليقظة ولذلك ...شيئاً فشيئاً بعد أن نعتاد أن ندقق بانتباه في إلا ...لا نصل إلى التغلب على أهوائنا فعلاً إننا :الذهن آباء إن) .كل فكرة تأتينا فنطردها تلقائياً إذا كانت شريرة، أو نطهرها ونكسيها بذكر الله الكنيسة هم الأساتذة الفريدون في هذا العلم الذي تركناه يضيع، علم الحياة الروحية الذي لا يملون من تذكيرنا بأن النفس يجب أن ترشد إنهم ...كان أثمن شيء لديهم بعد الله إن .إنما هي معرفة قيادة روحنا إلى الله الأسمى (المعرفة)وأن ،(علمياً) الإنسان لا يشع، لنفسه وللآخرين، بجمال حضرة الله الذي لا يوصف إلا بعد أن يصعد إلى المحبة درجة بعد درجة، وحسب أصول المعرفة...)}.

فيجب بالتالي أن تعطى الصلاة حداً أدنى من الانتباه والاحترام والمعرفة هي تستحقها حتماً كونها عملاً من أعمال الله، أو على الأقل للأسباب التي تجعلنا نعطي أشياء هذا العالم مثل هذا الانتباه، وذلك لكي نتجنب في حياتنا ونشاطنا في الصلاة ضياعاً ناتجاً بدون التقدم في الصلاة لا نتقدم في الألفة مع الله، وفي ألفتنا هذه كل إننا .عن الجهل ما يبقينا في إن ..(في، اثبتوا في الله اثبتوا)معنى عظة وداع الرب في إنجيل يوحنا الله ويعيد إبقاءنا فيه، ويركزنا ويعيد تركيزنا إذا ابتعدنا بسبب جاذبية العالم هي الصلاة.

الحقيقة إنها .ويجب أيضاً أن نعرف أن الصلاة ليست أبداً عملاً بشرياً وحسب في، بدوني لا تقدرون أن اثبتوا)العميقة جداً التي تكلم عنها الرب في الإنجيل نفسه عمل بشري وإلهي معاً في الصلاة :بولس الرسول من بعده وكررها (تفعلوا شيئاً أن نتبناها بشجاعة ورقة معاً، فالشجاعة هي الوجه فيجب .جميع الحالات ودائماً هي الوجه الإلهي إذ كثيراً ما يهب والرقة .إلحاح، في عودة، في تعب في :البشري الروح وقت الصلاة فيعبر بنا ويوقظ فينا حركات حب وحنان وتواضع نجهل أحياناً معناها وأصلها، ولكنها نداءات من لدن الله نتقدم درجة أخرى في طريقه.

وهناك حقيقة أخرى تنتج عن طبيعة الصلاة البشرية والإلهية معاً هي أن نصيبنا أن أثمار الصلاة لا تأتي منا، ليست إن .نصلي أينما كنا وفي أي وقت كنا وكيف ما كنا نتيجة الجهد البشري بل عطية النعمة الإلهية تعطى لنا في الوقت واللحظة اللذين يحكم أن نقف دائماً في الصلاة موقف المتجردين فغاية الصلاة قبل علينا .فيهما أنها تفيدنا كل شيء هي أن نعطي الله ما هو له، أن نعطيه حقه ولو كان لنا الحق بل ولو كان الصلاة هي أولاً أن نعيد لأن .علينا الواجب أن نحمل إليه وأمامه احتياجاتنا المشروعة الله ما هو له كما يعلمنا سر الشكر الإفخارستي الذي يتم بعد تضرعنا الأخير الفريد: على الصلاة أن تنتهي في عطاء ذات كلي لأننا وبهذا .(لك مما لك نقدمها لك التي) نحن أيضاً ملك الله، وهذه هي كرامتنا وهذا هو فرحنا.

قلقنا وألمنا ويأسنا في :نعم إن الصلاة تغرس جذورها في واقع وضعنا الجسداني شيء يجب أن يسقي صلاتنا ويغذيها وينميها لأن كل كل ...وفرحنا وتجاربنا وحبنا الصورة بهذه .شيء يجب أن يعبر عن ذاته في الصلاة ويبلغ بهذه الصورة إلى الله يجب مع ذلك أن نجعل في ولكن .يجب أن تملأ الصلاة وتتخلل كل أعمالنا وأحوالنا يومنا وقتاً معيناً لعمل الصلاة ونتقيد به حتى نستطيع تجسيدها ونتيح لها التعمق فينا.

نرغب أن .نعم هناك شروط للصلاة ولكن الشرط الأساسي هو أن نرغب في الصلاة فيها، أعود فأقول، في أية حالة من الضعف أو النقص كنا فيها بل يجب أن نصلي لكي من هذا الموقف بديهي أنه علينا أن نتقدم ونصبح واعين وانطلاقاً .يمنحنا الله الصلاة بصورة عامة أن نحتفظ علينا .الصلاة تتطلب تحضيراً عاماً وخاصاً لأن .في حياتنا بضمير وقلب نقيين لكي لا نأتي أمام الله ككذبة، أن تكون لنا إرادة في الابتعاد عن هناك حاجتنا ثم .الأعمال والأفكار الشريرة ورفضها أو على الأقل إرادة في مقاومتها الداخلية لإيجاد ألفة مع عالم الله فذلك يتم بواسطة مطالعة الكتب الروحية والكتاب المقدس بالدرجة الأولى، وأيضاً بواسطة الحياة الليتورجية وتدريب الفكر والتأمل نتوهمن يا أخوة فإنه صعب دائماً وصعب جداً أن نصلي عندما نكون قد لا .الشخصي عدا وفيما .فقدنا العادة، عادة الأمور الروحية، وابتعدنا عن العيش بقرب الله الحي التحضير العام هناك ضرورة تحضير مباشر أكثر وذلك بالصمت الداخلي، بإعداد نفسنا للحديث مع الله والوقوف كما في حضرته.

.والصلاة بدورها ستكون مربية كبرى لنا فهي مدرسة الإرادة والحرية البشرية الصلاة أن الله يعطي ذاته لنا بقدر ما نعطي ذاتنا له، بقدر ما ننفتح لعطيته وستعلمنا تكون الصلاة تتطلب جهداً خاصاً شديداً قد .الكلية منذ الأزل، لأنه هو الذي أحبنا أولاً أكثر من غيرها، ومع ذلك فإننا في تناقض غريب نخصها بجهد قليل إلى الغاية أو أن نعرف، حتى لو كان علينا أن نمر في أوقات ينبغي .نعتبرها عملاً سهلاً أو ثانوياً جفاف طويلة، وحتى لو كان لا جواب لصلاتنا ظاهراً، وباختصار حتى لو كنا لا صلاة هي ربح حتى كل .نعرف شيئاً البتة، أن الصلاة لا تضيع بأي شكل من الأشكال لو بقينا بعدها في الوضع الذي كنا فيه قبلها.

أن دون)إن الصلاة شيء حي ومتحرك، فيها مراحل ودرجات ترافق نمونا في الله ينبغي .إذاً أن نتقدم في الصلاة فعلينا .(تكون هذه المراحل منفصلة تمام الانفصال أن لا نبقى حتى آخر حياتنا الصلاتية في حالة واحدة، في المراحل الأولى التي بدأنا بها والصلاة .الشفوية مثلاً يجب أن تتعمق، أن تصبح صلاة عقلية الصلاة .الطريق القول بأن الصلاة يمكن .العقلية أن تزداد عمقاً في صمت القلب، على المذبح القلبي هذا الوعي المتزايد إن .هي وعي لأنفسنا ولله ولعلاقة الحب التي نريدها بيننا وبين الله

أولاً وعي حضرة فيجب .يرافق طريق حياتنا في الله الذي هو طريق صلاة كما رأينا
(أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً إن) :الله فينا
الله يعطي ذاته لنا نوراً للعقل وقوة إن .القدوس في قلبنا فالثالوث .(23-14:يو)
يجب أن تبدأ بفعل ثقة بهذه الحضرة الإلهية فينا، فعل صلاتنا .للإرادة وتعزية للنفس
هذه العلاقة الأولى، علاقة ثقة واتكال على وداخل .ثقة ينبغي أن يصير حالة نفسية
صلاتنا في .الله، ستكون صلاتنا إما تضرعاً أو شكراً أو اعترافاً بحقائق الله أو تسبيحاً
الغاية علينا أن نعمق دائماً فينا ولهذه .سنضع كل ما يحيا به قلبنا وكل ما به يرغب
كائن يفتقر إلى الله ويقدر أن إني :حاجتنا إلى الله، أن نعي أن فقرنا وغنانا هما هنا
ضرورة أن تجد النفس الله وأن لا :أن نتوجه إلى الله في انتظار واثق فيكفينا .يناله
يحبه الله بكل تأكيد هو تلك الحركة فما .تشعر به حاضراً وتشعر بحبها له منذ البداية
نتقدم أكثر علينا أن نعي الله ولكي ...الأولى لقلب يتجه إليه في انتظار ورجاء وثقة
وسره كما تعرضه لنا الخدمة الليتورجيا والكتاب المقدس وحياة الكنيسة في أشكال لا
سر التجسد وسر الإفخارستيا، سر القداسة، سر العذراء، محبة الأخوة مثلاً :تحصى
أن نصنع كل هذا دون جهد عقلي كبير، بوداعة كثيرة، بسلام، ودائماً ويمكن ...الخ
في مرحلة ثم .في صمت، صمت يعلن للرب أننا بحاجة إليه وأننا ننتظره ونلتمسه
ثالثة تحملنا الصلاة إلى تذوق أعمق أسرار الله، أعني محبته لنا، محبته الشخصية،
نفسنا في السلام الداخلي وتعرف أنها لا فتستريح .المحبية، السابقة منذ الدهور
لخطأ كبير للنفوس التي تصل إلى إنه .تستطيع شيئاً من ذاتها، لا شيء مطلقاً، ولا تقلق
بالعكس أن نرد كل ينبغي .أن تفعل صلاة كثيراً، (تعمل)هذه الحالة أن تريد أن
شك أن حياة هذا الدهر ستجتذبنا لا .شيء لله في حركة دائمة من التسبيح والتمجيد
بمثابة مناسبات تشهد فتكون :أحياناً وتستردنا من جديد بإغراءاتها ومشاكلها وهمومها
:ثمر صلاتنا سوف يكون بالضبط أن نرغب في الصلاة أيضاً ولكن .لحياتنا الداخلية
وأن نعي أننا إذ نحن نقتبل الله فينا ،(مز33:8) (وانظروا ما أطيب الرب ذوقوا)
:سوف نقتبل أيضاً مشيئة الله الاقتبال عينه، وأننا سوف نكون بعد الآن في حضرته
.حيث الله يعيش وينتظرنا، هي القلب عميقة (منطقة)علمتنا الصلاة أن فينا فقد
وقد نجدد حالتنا النفسية الناتجة عن الصلاة ونحتفظ بها طول النهار وذلك بتذكير هذا
قدر إمكاننا أن نعبئ نهارنا بهذه علينا .متواتر بشكل عبارات قصيرة متجهة إلى الله
وصلاة .النداءات الداخلية النابعة من القلب خفية نحو الله لكي لا نقطع نعمة الصلاة فينا
...اسم يسوع وجدت لهذه الغاية